

56

# دوايات عالمية للجيب



تأليف : اجانا كريستي  
ترجمة واعداد :  
د. أحمد خالد توفيق

# الستار



## المؤلف



كنت قد قررت الا أترجم أى عمل آخر للكاتبة ( أجاثا كريستى Agatha Christie ) بعدما ترجمت قصة ( الغريم الخفى ) فى الكتيب رقم ٣٨ ، لأننى أعتقد أن كل حرف كتبه المؤلفه قد ترجم للعربية..

فقط ترجمت ( الغريم الخفى ) كعينة لأب هذه الكاتبة البريطانية واكتفيت بذلك . إلا أن صديقاً سورياً عزيزاً هو الدكتور ( محمد فراس صلاحية ) أقنعنى بتقديم القصة الحالية لأهميتها ، حيث إنها القصة التى يموت فيها ( بوارو ) المخبر الأسطورى البلجيكى ، وقد اندهش لما عرف أننى لم أقرأها قط إنما قرأت ما كتب عنها ؛ لذا أرسل لى النسخة الإنجليزية بالبريد من سوريا مع ما فى ذلك من تكلفة ، وقد وجدت أن

يصعب على المرء أن يقدم للمرة الأولى قصة للقراء لا يرسمها الفنان الأستاذ (إسماعيل دياب) ولا يشرف على تنسيقها الأستاذ ( صبحى عبود ) - عم (صبحى) كما ينادونه فى المؤسسة - خاصة أنها المرة الأولى منذ وضعت قدمى هنا، لكن هذه سنة الحياة ولسوف تستمر أردنا أم لم نرد .. ليرحم الله الفقيدىن العزيزين ويرحمنا يوم يقول الرسام الجديد : يحز فى نفسى أن أرسم غلاف قصة لم يكتبها فلان أو فلان ....



القصة ممتعة حقاً وإن كانت محزنة ذات جو مقبض .  
فيما بعد وجدتها منشورة على شبكة الإنترنت في موقع  
كندى أنشأه طالب صيني هو :

<http://www.cs.ualberta.ca/~xianchen/cnajs/curtain/>

والموقع مهم لأنه يقدم نصوصاً إنجليزية كاملة لأشهر  
كتب ( كريستي ) .

من جديد أكرر شكري لمحمد فراس وأهديه هذا الكتيب .

\*\*\*

كما قلت في الكتيب السابق ، تعتبر ( أجاثا كريستي )  
أيقونة بريطانية للأدب البوليسي ، وقد احتلت بثقة ذات  
الموضع الذي احتله من قبل ( كونان دويل Doyle ) ..

قصصها جديرة بحق أن تكتبها سيدة ، فهي خالية من الدم  
والعنف والجنس لكنها محشوة بالعقل والاستنتاج المنطقي ،  
وكل من في القصة مهذب راق حتى السفاحين والقتلة .. إن  
قتلة ( كريستي ) من أرقى العينات البشرية وأكثرها ذكاء  
وتحضرًا وثقافة ! وهي تَعلى من قيمة ( السرد ) أو ( الحكى )

بمعنى أنها لا تهتم كثيراً بالبعد الأدبي قدر اهتمامها  
بـ ( ماذا سيحدث بعد هذا ؟ ) ، وهي في هذا تشبه مواطنها  
( دافنى دو موريه Maurier du Daphne ) التي قابلناها  
في هذه السلسلة<sup>١</sup> . إلا أنها لم تتخلص من الميل الفيكتوري  
القديم لجعل الرواية ( معرضاً ثرياً للشخصيات الممتعة ) ..  
شأنها في هذا شأن ( ديكنز ) و ( برونتي ) وسواهما ..

بالإنجليزية باعت قصص ( كريستي ) مليون نسخة ، وبلغات  
أخرى باعت مليوناً آخر ، فلم يتفوق عليها في المبيعات - في  
عصرها - إلا الإنجيل وشكسبير . وعامة ما زالت صورة  
المواطن الإنجليزي في العالم هي الرجل الذي ينتظر المترو  
وهو يطالع رواية لـ ( أجاثا كريستي ) كارهاً أن يقطع  
اندماجه شيء آخر .

ولدت ( كريستي ) عام ١٨٩٠ في ( توركوي ) ببريطانيا ،  
وكلل الكتاب الكبار في الواقع مرضت لفترة ولزمت الفراش  
مما جعلها تجرب كتابة القصص على سبيل التسلية . وفي  
العام ١٩١٤ تزوجت الكولونيل ( أرشيبالد كريستي ) الذي  
منه أخذت اسمها . وبعد طلاقهما تزوجت عالم آثار هو  
مصدر الدعابة الشهيرة : كلما تقدم بي العمر اهتم بي أكثر !

( \* ) الكتيب رقم ٣٠ وعنوانه ( لا تنتظري الآن ) ..



ومن عالم هذا الزوج أغرمت ( أجاتا ) بالأسفار وحضارة الشرق وكتبت رواية بوليسية كاملة في مصر الفرعونية .

( أجاتا كريستى ) خبيرة سموم من الدرجة الأولى لأنها كانت ممرضة تشرف على السموم أثناء الحرب ، ولهذا تعد أكثر الكتاب البوليسيين استعمالاً للسموم فى القتل .

ولد ( هركيول بوارو Poirot Hercule ) عام ١٩٢٠ فى قصة ( القضية الغامضة فى ستايلز ) .. وهى التى اعتاد المترجمون أن يترجموها بـ ( القتل له أساليب ) كأنهم ينسون أن Styles هو اسم القصر ! وسوف نلاحظ أن ( هاستنجز ) يشير لهذه القصة كثيراً باعتبارها ذكرى غالية ، ومن يومها لم يكف ( بوارو ) عن قهر المجرمين فى ٣٣ رواية . وقد انبهر القراء بهذا المخبر البلجيكى المتبخر البدين الذى يصر على الكلام بالإنجليزية الرديئة مصرراً على أنه بليغ جداً ، ولا يكف عن الفخر بخلايا مخه الرمادية . قصصه يحكيها كابتن ( هاستنجز ) صديق عمره ، والذى يتبعه ككلب أليف .. إن ( هاستنجز ) يمثل درة لـ ( بوارو ) لأنه يريه كيف يفكر الرجل العادى متوسط الذكاء ، وبالتالي يعرف كيف يريد القاتل من الناس أن يفكروا . باختصار ( هاستنجز ) يخبر ( بوارو ) بالطريقة التى يجب ألا يفكر بها !

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩

قدمت ( أجاتا ) لنا كذلك العانس الذكية ( مس ماربل ) وخبير المشاكل العاطفية ( باركر باين ) .

كتبت ( كريستى ) ٧٩ رواية وعدة مسرحيات منها ( مصيدة الفئران ) التى بدأ تقديمها فى لندن عام ١٩٥٢ وما زالت تعرض حتى الآن حتى بعد وفاة المؤلفة عام ١٩٧٦ ! وهى المسرحية التى يخرج بطلها فى نهايتها ليرجو المشاهدين أن يكتموا السر .. وهى أيضاً المسرحية التى جعلت حفيد ( كريستى ) مليونيراً لأنها وقفت أرباحها عليه !

بقى أن أقول إننى لم أر القصة الحالية مترجمة قط ، لكن لا توجد قاعدة بيانات تخبرنى بما تم ترجمته ، لذا إذا كنت قد رأيتها مترجمة من دار ( السفرجل ) فى ( موريتانيا ) فإبنى أرجو أن تسامحنى !

الآن دعنا نطالع القصة معاً ..

د. أحمد خالد



من ذا الذى لم يشعر بغصة مفاجئة لدى استرجاع خبرة غابرة أو الشعور بعاطفة قديمة ؟

- « لقد فعلت هذا من قبل .. »

لماذا تحرك هذه الكلمات المرء بهذا العمق ؟

هذا هو السؤال الذى وجهته لنفسى إذ جلست فى القطار أرقب مناظر ( إسكس ) فى الخارج . منذ متى قطعت الرحلة ذاتها ؟ كنت أشعر بأن أفضل ما فى حياتى قد انتهى .. جرحت فى تلك الحرب التى لا حرب سواها بالنسبة لى ، والتى أزلت آثارها حرب أخرى أكثر بأسًا .

عام ١٩١٦ بدا للشباب ( آرثر هاستنجز ) أنه قد بلغ النضج . ولشد ما كنت قاصر التفكير لأن حياتى كانت فى بدايتها . كنت مسافرًا برغم أننى لم أعرف ذلك للقاء الرجل الذى سيغير حياتى ويعيد تشكيلها . فى الواقع كنت ذاهبًا للإقامة عند صديقى القديم ( جون كافنديش ) الذى تزوجت أمه للمرة الثانية وامتلكت بيتًا ريفيًا اسمه ( ستايلز ) .

ولم أكن أعرف أنى مندفع إلى التورط فى جريمة قتل غامضة .. وكان فى ( ستايلز ) لقائى مع ذلك الرجل الغريب صغير الحجم ( هيركيول بوارو ) الذى قابلته أول مرة فى ( بلجيكا ) .

لشد ما أتذكر جيدًا مبلغ دهشتى إذ رأيت هذا الرجل بشاربه الضخم يترنح فى شارع القرية . ( هيركيول بوارو ) ! منذ تلك الأيام ظل أعز صديق لى .. لقد شكل تأثيره حياتى كلها .. وخلال صحبتى له قابلت زوجتى .. أصدق وأعذب رفيق يمكن أن يظفر به أى رجل .

الآن هى تترقد فى تراب الأرجنتين كما تمننت دومًا دون أن تمر بعذاب الشيخوخة . لكنها خلفت وراءها رجلًا وحيدًا بالغ التعاسة .

آه .. لو كان بوسعى أن أعود للوراء وأعيش حياتى من جديد ! لقد كان ( ستايلز ) ذاته قد باعه آل ( كافنديش ) .. لقد مات ( جون كافنديش ) لكن زوجته ( ماري ) ذلك الكائن القاتن ( الملعز ) كانت حية وتعيش فى ( ديفونشاير ) . اما ( لورانس ) فكان يعيش مع زوجته وأطفاله فى جنوب إفريقيا .. تغيرات .. تغيرات فى كل مكان ..



لكن شيئاً واحداً بقي كما هو لشدة الغرابة .. لقد كنت ذاهباً إلى ( ستايلز ) لألقى ( بوارو ) ..

لشد ما ذهلت لدى تلقي خطابه من ( ستايلز ) .. كنت لم أر صديقى القديم منذ عام تقريباً . وقد صدمت عندما رأيته آخر مرة .. لقد صار رجلاً مسناً كاد يقعده التهاب المفاصل .

قال فى خطابه :

- « ألا يدهشك يا صاحبي أن ترى العنوان الذى أكتب منه ؟ إنه يعيد الذكريات القديمة .. ألا ترى هذا ؟ أنا اليوم هنا فى ( ستايلز ) .. إنه ما يطلقون عليه ( بيت ضيافة ) يديره أحد كولونياتك الشيوخ البريطانيين جداً .. فقط زوجته هى التى تجعل للمكان قيمة .. إنها مديرة بارعة لكن لسانها لاذع كالخل والكولونيل المسكين يعانى الكثير منه . لو كان الأمر امرى لذهبت لها حاملاً فأساً !

« رأيت إعلانهما فى الصحف فتمنيت لو عدت ثانية إلى ذلك المكان الذى كان أول بيت لى فى هذا البلد . إن المرء ليشجيه أن يستعيد الماضى فى سنى هذه .

تصور أننى قابلت هنا سيداً يحمل رتبة بارون ، هو صديق لمخدوم ابنتك . إنه يرغب فى استقدام آل ( فرانكلين ) هنا لقضاء الصيف .. وأنا بدورى فكرت فى أن أجلبك لتكون معاً enfamille .. سيكون هذا طيباً جداً .. لذا عليك أن تصل يا عزيزى ( هاستنجز ) بأقصى سرعة .. لقد طلبت لك غرفة ذات حمام ( لقد تقدم ستايلز القديم العزيز عما كان ) .. وقد رتبت سعراً marché bon très ( رخيص جداً ) مع زوجة الكولونيل .

لقد وصل آل ( فرانكلين ) وعزیزتك ( جوديث ) منذ أيام وقد تم ترتيب كل شىء .. أسرع ..

#### المخلص هركيول بوارو ،

كان العرض مغرياً ، وقد وجدت نفسى أستجيب بلا معارضة . لم تكن لدى ارتباطات .. وأولادى كان أحدهم فى البحرية والآخر متزوجاً ويدير مزرعة ماشية فى الأرجنتين ، وابنتى ( جريس ) تزوجت جندياً وهى معه فى الهند . أما ( جوديث ) فكانت ابنتى التى أحببتها سراً أكثر من إخوتها وإن كنت لم أفهمها قط . كانت طفلة غامضة صموتاً تحب أن تتولى أمرها بنفسها مما ضايقنى أحياناً .



كانت زوجتى أكثر تفهماً وكانت تقول لى إن هذا لا يعود لقلّة ثقتها بى لكنها مرغمة على ذلك . لكنها كانت تقلق على ( جوديث ) لأن مشاعر الأخيرة كانت عنيفة مركزة ، وكان تحفظها الفطرى يجعلها بلا أى صمام أمان . كان عقلها هو الأذكى فى أسرتنا ، وقد نفذنا لها رغبتها فى التعليم الجامعى . نالت البكالوريوس منذ عام ثم حصلت على وظيفة سكرتيرة لطبيب منهمك فى البحث العلمى الخاص بطب المناطق الحارة . وكنت أتساءل عما إذا كان إخلاص ( جوديث ) فى عملها لا يعنى أنها تحبه ، لكن انهماكها الجاد فى العمل جعلنى أطمئن .

كانت ( جوديث ) على ما أعتقد مغرمة بى ، لكنها لم تكن من الطراز الذى يظهر عواطفه ، وكانت تنتقد بحدة ما تطلق عليه أفكارى العتيقة العاطفية . بصراحة كنت أتوتر نوعاً بسبب ابنتى !

هنا قوطعت تأملاتى لدى دخول القطار محطة ( ستايلز ) .. على الأقل لم تتغير هذه .. ما زالت قابعة وسط الحقول بلا سبب ظاهر لوجودها .

إذ اخترقت سيارة الأجرة البلدة أدركت أنها تغيرت كثيراً .. محطة بترول .. دار سينما .. عدة حانات .. لكن ما إن بلغنا ( ستايلز ) حتى بدأ الزمن يتراجع .. لم يتغير الممشى ولا البيت ذاته .. وبدا أن البيت بحاجة ماسة للطلاء .

وكما فى المرة الأولى رأيت شكل امرأة ينحنى على أحواض الزرع .. فأقلت قلبى ضربة . ثم استقام الشكل ودنا منى فضحكت من نفسى .. فما أشد اختلاف هذه عن ( إيفيلين هوارد ) النشيطة . كانت هذه امرأة مسنة لها شعر مجعد أبيض وافر وخذان متوردان وعينان زرقاوان باردتان .. سألتنى :

- « كابتن ( هاستنجز ) بالتأكيد .. أليس كذلك ؟ إن يدي متسختان فلا أقدر على مصافحتك لكن تسعدنى رؤيتك .. ما أكثر ما سمعنا عنك ! أنا مسز ( لوتريل ) .. ابتعت أنا وزوجى هذا المكان فى نوبة جنون وما زلنا نحاول الانتفاع به .. لم أتصور نفسى صاحبة فندق قط ! »

على أننى خلف قشرة المرأة العجوز اللطيفة لمحت صلابة كحجر الصوان . وبرغم أن لكنتها كانت ذات طابع إيرلندى أحياناً فإنها لم تكن إيرلندية .. كان هذا مجرد تصنع .



سألته عن صديقي فقالت :

- « آه .. مستر ( بوارو ) المسكين .. لشد ما ظل ينتظرك ..  
أسفة أنا بشدة من أجله .. »

كنا نمشى نحو المنزل وهي تنزع قفازيها . وأردفت :

- « وابنتك الحسناء كذلك .. يا لها من فتاة لطيفة ..  
كلنا نحترمها بشدة .. لكنني من طراز عتيق كما تعرف ،  
وأرى أنها خاطينة وعار أن تمضي فتاة مثلها وقتها في  
تشريح الأراتب والانحناء فوق مجهر .. هي التي كان يجب  
أن تذهب إلى الحفلات وترقص مع الشباب .. »

سألته :

- « أين ( جوديث ) ؟ هل هي في الخارج ؟ »

نظرت لى نظرة طفولية وقالت :

- « الفتاة المسكينة ! إنها في ذلك السجن الضيق هناك  
في نهاية الحديقة .. لقد استأجره د. ( فرانكلين ) منى .. لديه  
أكوام من خنازير ( غينيا ) والفنران والأراتب .. لست متأكدة  
من أنني أحب كل هذا الجو العلمي يا كابتن ( هاستنجز ) ..  
هو ذا زوجي ! »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٧

كان الكولونيل قد جاء من ركن البيت .. كان رجلاً طويل  
القامة مسناً نحيلاً له وجه ميت .. له عينان زرقاوان وقد  
اعتاد جذب شاربه الأبيض الصغير . وكانت له طريقة  
عصبية غامضة :

- « أتيت بقطار الخامسة .. وأربعين دقيقة ؟ هه ؟ »

قالت مسز ( لوتريل ) :

- « وكيف يسعه أن يأتي بطريقة أخرى ؟ وما أهمية  
هذا على كل حال ؟ خذه للطابق العلوى وأره غرفته ..  
وبعدها ربما يرغب في الذهاب إلى مستر ( بوارو ) .. »

قال مستر ( لوتريل ) :

- « ليكن .. تعال معي .. اعتقد أنهم .. هه ؟ نقلوا  
متاعك ؟ »

ومشيت وراءه نحو الباب .. فقابلنا رجلاً رمادى الشعر نحيل  
البنيان مندفعاً نحونا وفي يديه منظار مقرب .. كان له وجه  
طفولى وكان يعرج نوعاً .. وقال فى شيء من اللعثة :

- « هناك زوج من الطيور تعيش عند شجر الجميز .. »



قال لي الكولونيل :

- « هذا ( ستيفن نورتون ) . رجل لطيف وإن كان مجنوناً

بالطيور .. »

وفي البهو ذاته كان رجل ضخم للغاية يقف جوار المنضدة ..

وكان من الواضح أنه فرغ من مكالمته هاتفية .. فقد نظر

لأعلى وقال :

- « أتمنى أن أشنق كل المقاولين أو أربط كلاً منهم بين

حصانين ليمزقاه .. اللعنة عليهم لا ينجزون أى شيء

بنجاح .. »

كان غضبه مضحكاً حتى أننا لم نتمالك إلا أن نضحك ..

وشعرت بانجذاب إليه من اللحظة الأولى . كان حسن المظهر

برغم أنه تجاوز الخمسين .. ويبدو أنه عاش حياته في الهواء

الطلق .. سيد إنجليزي من المدرسة القديمة التي صارت نادرة ..

مستقيم صريح يعشق حياة الخلاء وبوسعه أن يصدر الأوامر .

ولم أندش كثيراً عندما عرفت أن اسمه سير ( ويليام

بويد كارنجتون ) .. كان يحكم مقاطعة في الهند حيث أحرز

نجاحاً بارزاً .. قال لي :

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٩

- « إن صديقك البلجيكي يتكلم عنك كثيراً .. وابنتك اللطيفة

هنا كذلك .. »

قلت :

- « لا أعتقد أن ابنتي تتكلم عنى .. إنها تعتقد أن وجود

أبوين للمرء مهانة حقيقية ! »

ضحك وقال :

- « لا أعانى هذا على كل حال لأنه لا أطفال لى .. ابنتك

جميلة لكنها عالية الثقافة بشكل شنيع .. وهذا مقلق »

والتقط الهاتف وقال :

- « أرجو ألا تتضايق يا ( لوتريل ) إذا ما بدأت فى

السباب .. فأنا لست بالرجل الصبور .. »

قال ( لوتريل ) :

- « فلتعن بهم »

واقترادنى إلى أعلى نحو جناح البيت الأيسر ففهمت أن

( بوارو ) اختار لى حجرتى القديمة . كانت هناك تغييرات ..

لاحظت ان الحجرات الواسعة العتيقة تم تقسيمها لتصنع عدداً



أكبر من الغرف الصغيرة .. لكن غرفتي لم تتغير ما عدا دخول الماء الساخن والبارد .. كان متاعى فى الغرفة وقد شرح لى الكولونيل أن ( بوارو ) فى الغرفة المقابلة . كاد يصحبنى هناك عندما دوت صيحة عالية تقول ( جورج ) .. ركضت إلى الغرفة المقابلة وقرعت الباب بينما نبضات قلبى تتسارع ..

\*\*\*

- 2 -

لا شىء يحزن النفس فى رأى مثل رؤية الانهيار الذى يجلبه التقدم فى العمر . يا لصديقى البائس .. لقد أقعده التهاب المفاصل لذا كان يتحرك فى مقعد متحرك .. أما جسده الممتلى فقد تهاوى .. إنه الآن رجل نحيل له وجه مجعد .. صحيح أن شاربه وشعره ظلا حالكى السواد إلا أننى ما كنت لأجرح شعوره بأن أقول له إن هذا خطأ .. إنها اللحظة الأليمة التى تكون فيها صبغة الشعر واضحة للجميع . لقد بد التأثير مسرحياً كأنه وضع جملة وصبغ شفته العليا ليسلى الأطفال . فقط عينيه ظلتا كما هما ..

- « آه .. واصحابى ( هاستجز ) ! واصحابى ( هاستجز ) ! »

انحنيت له فاحتضننى بحرارة كعادته .. ثم أرجع رأسه للوراء وراح يتفحصنى ..

- « نفس الكتفين العريضين والقامة المفرودة .. النساء ..

femmes les .. هل مازلن يعجبين بك ؟ »

- « حقاً يا بوارو .. يجب أن .. »



- « حينما تأتي لك الفتيات الصغيرات ويتكلمن معك بمنتهى اللطف ، فهي النهاية .. إنهن يقلن لأنفسهن : يا للعجوز المسكين ! يجب أن نكون لطيفات معه .. هذا شيء مريع .. لكنك يا ( هاستنجز ) jeune encore êtes vous ( ما زلت شابًا ) .. لكن الفرص ما زالت متاحة أمامك . »

انفجرت في الضحك وسألته عن حاله فقال :

- « أنا ؟ أنا حطام .. خراب .. من رحمة الله أننى ما زلت أستطيع إطعام نفسى وإلا لأطعمونى كالرضيع .. لكن برغم هذا ما زال الداخل سليماً .. »

- « نعم بالتأكيد .. أروع قلب فى العالم »

- « لا أتحدث عن القلب .. أتحدث عن المخ يا عزيزى .. فهو ما زال يعمل بروعة »

على الأقل كنت واثقاً من أن مخه لم يتغير من جهة التواضع .. قلت له إن المكان يثير لدى ذكريات عزيزة لذا قصدته .. كلما تقدمنا فى العمر انتابتنا الرغبة فى استرجاع الماضى .. وأعتقد أن لديه ذات الأسباب ، فقال لى :

- « لا أهتم بهذه الأمور ذرة .. تكلم عن نفسك .. أما عن وصولى إلى ( ستايلز ) أول مرة فتجربة أليمة محزنة .. كنت لاجئاً جريحاً هارباً من وطنى أطلب الصدقة فى بلد غريب .. ولم أتصور ساعتها أن إنجلترا ستصير وطنى وأننى سأجد السعادة فيها .. إن الناس يرددون دوماً : يا لها من أيام ! كنت شاباً وقتها ، لكن لو رجعت بذاكرتك لوجدت أنك لم تكن سعيداً على الإطلاق .. أنت تريد أن تعرف لماذا جئت هنا ؟ لقد جئت هنا كي أقبض على قاتل ! »

نظرت له فى ذهول للحظة وحسبت أنه يخدعنى .

- « هل تعنى هذا حقاً ؟ »

- « بالطبع .. وإلا لماذا تحسبنى طلبت مجيئك ؟ إن أطرافى واهنة لكن عقلى مازال سليماً .. لهذا احتجت إلى ( هاستنجز ) الثمين معى بالنسبة للأجزاء النشطة من هذه الحملة .. أنا وأنت يا ( هاستنجز ) سنقوم بالصيد ثانية »

احتجت لبعض الوقت كي أتأكد من أنه جاد .. برغم غرابة ما قال لم يكن هناك ما يدعونى للشك .



قال بابتسامة بسيطة :

- « على الأقل أنت مقتنع .. »

- « لكن .. بدا لي هذا مكانا غير متوقع .. »

- « تعتقد هذا ؟ »

- « لم أر كل الناس بعد »

- « من قابلت ؟ »

- « فقط آل ( لوتريل ) ورجلاً يدعى ( نورتون ) .. يبدو شاباً مهذباً .. و ( بويد كارنجتون ) الذى يجب أن أقول إننى أعجب به »

هز ( بوارو ) رأسه وقال :

- « حسن .. سأقول لك هذا .. حتى بعد ما ترى باقى الموجودين سيظل ما قلته لك يبدو مستحيلاً كما هو الآن .. »

- « من أيضاً هنا ؟ »

- « آل ( فرانكلين ) .. والمرضة التى تعنى بمسز ( فرانكلين ) .. وابنتك ( جوديث ) .. ثم رجل يدعى

( أرتون ) .. نوع من فانتى النساء .. وامرأة فى الخامسة والثلاثين تدعى مس ( كول ) .. »

- « وأحدهم قاتل ؟ »

- « اهدأ يا صاحبي وتعال نبداً من البداية .. ناولنى هذا الصندوق من على المكتب .. حسن .. الآن المفتاح .. »

وإذ فتح صندوق الرسائل أخرج منه حزمة من الأوراق وقصاصات الصحف .

- « يمكنك أن تدرس هذه على مهل يا ( هاستنجز ) .. لن أضيقك بقصاصات الصحف لأنها مجرد أخبار عن مأس حدثت .. أقترح أن تكون فكرتك أولاً من الملخص الذى أعدته .. »

بدأت أقرأ والاهتمام يغمرنى ..

### قضية أ. إثرنجتون :

( ليونارد إثرنجتون ) شخصية لا تسر .. يتعاطى المخدرات ويدمن الخمر .. شخصية سادية غريبة الأطوار . زوجته جذابة تعسة معه . توفى الرجل بتسمم غذائى كما يبدو . أثبت التشريح أن الموت حدث بفعل الزرنيخ ومصدره مبيد أعشاب تم شراؤه منذ فترة . تم اعتقال الزوجة ووجهت لها تهمة القتل . التهمة الموجهة لها أساسها عدم وجود مشتبه فيه



آخر . كان التعاطف معها شديداً أثناء المحاكمة بسبب سوء سمعة زوجها .. وقد بدا القاضي متعاطفاً معها .. فى النهاية أطلق سراحها . بعد عامين توفيت إثر تناولها جرعة كبيرة من الدواء المنوم .

### قضية ب . شارلبس :

عانس عجوز عاجزة تعانى ألماً شديداً . ترعاها ابنة أخيها ( فريدا كلاى ) . ماتت الأنسة ( شارلبس ) إثر جرعة من المورفين . اعترفت ابنة أخيها بالخطأ وقالت إن عذاب عمته كان لا يطاق مما اضطرها لإعطائها جرعة عالية . قالت الشرطة إن هذا التصرف كان متعمداً لكن الأدلة كانت غير كافية .

### قضية ج . ريجس :

( إدوارد ريجس ) .. عامل زراعى .. شك فى أن زوجته تخونه مع مستأجر يدعى ( بن كريج ) . تم العثور على ( كريج ) والزوجة مقتولين بالرصاص . الطلقات من سلاح ( ريجس ) . سلم ( ريجس ) نفسه للشرطة وقال إنه لا يستبعد أن يكون فعلها لكنه لا يذكر .. حكم عليه بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة .

### القضية د . برادلى :

( ديريك برادلى ) كان على علاقة بفتاة واكتشفت زوجته هذا ، فهددت بقتله .. بعد هذا مات ( برادلى ) بسياتيد البوتاسيوم الذى وضع فى شراب الجعة الخاص به . قبض على الزوجة وحوكمت بتهمة القتل . اعترفت وأديننت وشنقت .

### القضية هـ . لتشفيلد :

( ماتيو لتشفيلد ) الطاغية العجوز . أربع بنات فى الدار لا يسمح لهن بأية متعة أو مال .. ذات ليلة أثناء عودته للدار تلقى ضربة على رأسه .. سلمت ابنته الكبرى ( مارجريت ) نفسها للشرطة بتهمة قتل أبيها . قالت إنها فعلت هذا كي تتمكن أخواتها من الحياة قبل فوات الأوان . ترك القتل ثروة وتم إيداع ( مارجريت ) مصحة ( برودمور ) لجنونها لكنها ماتت بعد ذلك .

واصلت القراءة فى دهشة وفى النهاية وضعت الأوراق ونظرت إلى بوارو .. فقال :

« حسن يا صديقى ؟ »



- « أذكر قضية ( برادلى ) .. كانت الزوجة رائعة الجمال »

هز ( بوارو ) رأسه موافقاً فقلت :

- « لكن عليك أن تشرح لى معنى هذا كله .. هذه خمس جرائم قتل حدثت فى أماكن مختلفة وطبقات مختلفة .. هل هناك ما يجمع هذه القضايا ؟ »

قال ( بوارو ) :

- « فى كل من هذه الجرائم لم تكن هناك أية شكوك حقيقية ! »

- « لا أعتقد أننى أفهمك »

- « مثلاً مسز ( أثرنجتون ) أطلق سراحها .. لكن كل الناس كانوا واثقين من أنها قتلت زوجها .. ( فريدا كلاى ) لم تتهم لكن الجميع كان يثق فى أنها فعلتها .. ( ريجس ) قال إنه لا يذكر قتل زوجته لكن لم يشك أحد فى كونه فعل هذا .. ابنة ( لتشفيلد ) اعترفت .. هكذا ترى يا ( هاستنجز ) أنه فى كل حالة لم يكن هناك أى شك فى شخصية الفاعل »

قطبت وقلت :

- « نعم .. لكن لا أرى ما يثير اهتمامك هنا »

قال ( بوارو ) :

- « هناك جزء فى القصة لم أصل له بعد .. سأحاول أن أكون دقيقاً جداً فيما أقول .. لنفترض أن هناك شخصاً يدعى ( س ) .. لم يكن هناك دافع واضح لدى ( س ) للقتل فى أية جريمة من هذه .. فى إحدى القضايا كان ( س ) على بعد مائتى ميل لدى وقوع الجريمة .. لكن ( س ) كان صديقاً حميماً لـ ( أثرنجتون ) .. ( س ) عاش فى ذات قرية ( ريجس ) .. ( س ) كان يعرف مسز ( برادلى ) .. لدى صورة لـ ( س ) مع ( فريدا كلاى ) فى الشارع .. وكان قرب البيت الذى مات فيه ( لتشفيلد ) العجوز .. ما رأيك ؟ »

نظرت له وقلت :

- « هذا أكثر من اللازم .. لا يمكن أن تفسر الصدفة

هذا .. »



- 3 -

نظرت لـ ( بوارو ) وصحت :

- « لا .. لن يحدث هذا .. أنت ستمنعه »

نظر لي في حب وقال :

- « يا صديقي المخلص ! لشد ما تثق بي .. يؤسفني أن الثقة لا تنطبق على موقفنا هذا .. فكر في الأمر .. يمكن للمرء أن يقبض على قاتل لكن كيف يستطيع أن يمنع جريمة قتل ؟ »

- « ربما .. لو عرفت قبل أن .. »

- « ألا تفهم ؟ هناك ثلاث طرق في الحقيقة .. أن تنذر الضحية لتحمي نفسها .. هذا لا ينجح كثيراً لأنه من الصعب إقناع الناس بأن هناك خطراً على حياتهم من شخص قريب عزيز .. الطريقة الثانية أن تنذر القاتل .. لو مات فلان فلسوف تكون أنت المتهم وتشنق .. لكن القاتل مغرور ويعتقد أنه أنكى مني ومنك وعلى الأرجح سيواصل خطته .. لقد جربت إنذار القاتل مرتين إحداهما في مصر .. وكانت النتيجة أن القاتل ظل مصراً على القتل .. الطريقة الثالثة تحتاج إلى

- « إذن أنت تفترض ما افترضته ؟ أن ( س ) هو القاتل ؟

إذن لنمض خطوة للأمام .. إن ( س ) في البيت معنا ! »

- « هنا ؟ في ( ستايلز ) ؟ »

- « نعم .. ومعنى هذا أن جريمة قتل ستحدث هنا عما

قريب ! »

\* \* \*



ذروة العبقرية .. أن تخمن متى وكيف سوف تهوى  
الضربة وتستعد لإيقافها في اللحظة النفسية المناسبة ..  
يجب أن تقبض على القاتل قبل أن تتلوث يده ، لكن حينما  
تتضح نيته .. هذه أصعب الطرق يا صاحبي .. لربما أكون  
مغروراً لكن ليس إلى هذا الحد «

- « إذن الطريقة الأولى هي الأسهل »

- « نعم لكنها تحتاج إلى أن تعرف الضحية .. ألا تفهم  
أننى لا أعرف من ستكون الضحية ؟ يجب أن نجد الرابط  
بين هذه الجرائم .. لكنى لا أعرفه .. »

رحت أفكر .. المال ؟ الانتقام ؟ تذكرت قصة قتل عدد من  
الضحايا اتضح أن الرابط بينهم أنهم كانوا محلفين والقاتل  
كان رجلاً أدانوه ..

- « ومن هو السيد ( س ) ؟ »

- « هذا لن أقوله يا صديقى .. »

- « ولم لا ؟ »

التمعت عيناه ، وقال :

- « لأنك يا ( هاستنجز ) العزيز لم تتغير .. ما زال وجهك  
يعبر عن أفكارك ، وأنا لا أريد أن تجلس أمام مستر ( س )  
وفمك مفتوح ووجهك يقول : أنا أحقق في وجه قاتل «

هنا دق الباب ثم انفتح ودخلت ابنتى ( جوديث ) ..

أحب أن أصف ( جوديث ) ابنتى لكنى لا أجد الوصف ..  
هى فارعة القامة ولها حاجبان مستقيمان أسودان وخدان  
محببان .. جادة قاسية النقد ..

لم تأت لتقبلنى فهى ليست من هذا الطراز ، لكنها  
ابتسمت وقالت :

- « مرحباً أبى »

أدركت من ابتسامتها أنها برغم عدم حبها لإظهار عواطفها  
مسرورة لرؤيتى .

قال ( بوارو ) :

- « إننى أصف لأبيك رداة الطهى هنا .. »

- « هل هو بهذا السوء ؟ »



- « ما كان لك أن تسألى عن شيء كهذا .. يبدو أنك لا تفكرين إلا فى أنابيب الاختبار .. إصبعك الأوسط ملوث بأزرق الميثيلين .. لكن زوجك سيتضايق لو لم تفكرى فى معدته »

- « لن يكون لى زوج »

- « سيكون لك .. الزواج قبل كل شيء .. »

ونظر لى وقال :

- « يوماً ما ستفهم مدى حكمة الشيوخ .. »

هنا دق الباب ثانية ودخل د. ( فرانكلين ) .. كان رجلاً فارح الطول بارز العظام فى الخامسة والثلاثين ، له فك قوى الشكيمة وشعر أحمر .. كان أكثر الرجال الذين قابلتهم فى حياتى خرقاً .. لقد اصطدم بمقعد ( بوارو ) فقال بلا انتباه :

- « أرجو المعذرة »

كدت أضحك لكن ( جوديث ) ظلت صارمة صامتة .  
وقالت له :

- « أنت تذكر أبى .. »

نظر لى فى عصبية ومد يده ليقول بارتباك :

- « بالطبع .. بالطبع .. كيف حالك ؟ سمعت أنك قادم .. »

ثم نظر لها وقال :

- « هل ترين أن نعد المزيد من تلك الشرائح ؟ »

- « كلا .. أنا أرغب فى الكلام مع أبى »

فجأة ابتسم واحمر وجهه وقال :

- « أنا آسف .. أنا أستغرق فى الأمور بقوة .. لهذا

أبدو أنانياً بشدة ولا أستطيع الاعتذار .. »

دقت الساعة فنظر لها مذعوراً :

- « يا إلهى الرحيم ! هل الوقت متأخر لهذه الدرجة ؟

لقد وعدت ( باربرا ) بأن أقرأ لها قبل العشاء »

واتدفع خارجاً ليصدم الباب أثناء خروجه .

قالت ( جوديث ) :

- « هذا غباء .. لو أرادت تلك المرأة من يقرأ لها فممرضتها

قادرة على ذلك .. بصراحة كنت سأكره أى شخص يقرأ لى

بصوت عال .. إنها امرأة شديدة الغباء .. »



قال ( بوارو ) :

- « أنا أختلف معك يا صغيرتي »

- « إنها لا تقرأ إلا الكتب الرخيصة ولا تهتم بما يعمله زوجها .. إنها لا تفعل إلا الكلام عن حالتها الصحية مع أى شخص يستمع .. هي امرأة تمارس أنوثتها بشدة .. تهدل كالحمام وتقر كالقطط .. أحسبك تحب النساء اللاتي على شاكلتها أيها العم ( هيركيول ) .. »

قلت أنا :

- « بالعكس .. يحبهن ثريات متبخترات وروسيات .. »

قالت ( جوديث ) باسمه :

- « أنتما شخصان مسليان فعلاً »

دق ( بوارو ) جرساً صغيراً فدخل خادم له وجه البقرة ليدفع المقعد .. كان هذا هو خادمه ( كيرتس ) الذى حل محل خادمه القديم ( جورج ) .. لقد طلب هذا الأخير أن يسافر للعناية بأبيه المريض كما أخبرنى ( بوارو ) .

هرعت أنا إلى حجرتى لأستحم وأبدل ثيابى قبل العشاء .

\*\*\*

- 4 -

نزلت للعشاء فى المساء شاعراً بأن الحياة لم تعد واقعية .  
مرة أو مرتين سألت نفسى عما إذا كان ( بوارو ) تخيل  
القصة كلها . إن العجوز العزيز يؤكد أن عقله ما زال يعمل  
بكفاءة ، لكن هل هو كذلك فعلاً ؟

لقد قضى حياته كلها يفتش عن الجرائم ، فهل يدهشنا  
أنه قرب النهاية راح يتخيل وجود الجرائم حيث لا وجود لها ؟  
لقد قرأ مجموعة من الأخبار وتخيل وجود ظل وهمى خلفها ..  
لقد قتلت مسز ( إترنجتون ) زوجها فعلاً .. العامل أطلق  
الرصاص على زوجته .. فتاة سممت عمته بالمورفين ..  
زوجة غيور تخلصت من زوجها .. وعانس مجنونة نفذت  
الجريمة التى اعترفت بها .. باختصار هذه الجرائم هى  
بالضبط ما تبدو عليه !!

قبل العشاء تم تقديمى إلى مس ( كول ) والميجور  
( ألرتون ) .. كانت الأولى امرأة فارعة القامة وسيمة  
التقاطيع فى الثالثة والثلاثين .. لكنى كرهت الميجور  
بالسليقة . كان وسيماً فى أوائل الأربعينات عريض الكتفين



برونزى الوجه كل ما يقوله ذو معنيين .. وكانت الانتفاخات تحت عينيه تشى بإسراف فى الملذات ، كما كان من الواضح أنه ناجح مع النساء . وضايقتنى أن لاحظت أن ( جوديث ) تميل إلى صحبته . لماذا يكون أسوأ الرجال قادرًا دومًا على إثارة شغف أطف النساء ؟ كان هذا سؤالاً أبدياً لا أجد له إجابة .. تسعة من عشرة رجال يمكن أن يؤكدوا أن ( ألرتون ) متعفن .. لكن تسعاً من عشر نساء كن على استعداد للوقوع فى حبه ..

جلست على مائدة العشاء أنظر فى الوجوه .. لو كان ( بوارو ) على حق فأحد الجالسين هنا قاتل .. وربما مجنون كذلك .. فمن هو ؟

طبعاً ليس الكولونيل ( لوتريل ) بتردده وضعفه .. ( نورتون ) الرجل الذى كان يحمل منظاراً مقرباً ؟ هذا يبدو صعباً .. يبدو لى رجلاً لطيفاً يفتقر للفعالية .. لكن لا ننكر أن أكثر القتلة رجالاً لا شأن لهم ، وقد قتلوا لهذا السبب بالذات .. إلا أننى كنت أعتبر عشق الرجل للطيور والطبيعة علامة على سلامة شخصيته وصحتها ..

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٣٩

( بويد كارنجتون ) ؟ غير وارد .. فهو رجل رياضى شهير محبوب ذائع الصيت .. وكذا لم أشتبه بـ ( فرانكلين ) ..

إذن ماذا عن ( ألرتون ) ؟ رجل قذر لو بحثت عن واحد .. نوع الرجل الذى يمكن أن يسلم جدته .. ولو قتل فلن يفعل هذا إلا للربح ..

صحيح أن ( بوارو ) لم يقل قط إن ( س ) رجل .. فكرت فى مس ( كول ) كاحتمال .. حركاتها قلقة ومن الجلى أنها عصبية .. جميلة لكن كالمساحرات الشريرات .. لكنها برغم هذا تبدو طبيعية بما يكفى .. ولم تكن مسز ( فرانكلين ) موجودة لأنها كانت تتناول الطعام فى غرفتها ..

بعد العشاء وقفت أنظر خارج النافذة فشعرت بـ ( جوديث ) تتأبط ذراعى وتخرج بى إلى الشرفة ..

قالت لى :

- « أنا مسرورة يا أبى لأنك لم تحاول قط أن تسيطر على حياتنا .. ليس من العدل أن يسيطر الشيوخ على الشباب المتمتعين بالقوة .. نحن نبدو أتانيين لكم .. نحن كذلك .. لكنها أتانية حميدة .. كل ما نطلبه هو أن نتركونا نعيش حياتنا .. »



قلت لها :

- « فى الحقيقة كنت أتمنى أن أتدخل فى كل تفاصيل حياتك يا صغيرتى ، لكن أمك لم تسمح بذلك .. »

قالت :

- « لقد عرفت قصة ما .. عن رجل فظ عجوز .. وحينما جرّوت إسنانه ما على قطع العقدة لتحرر الأشخاص الذين أحبّتهم ، اتهموها بالجنون .. جنون ؟ كان هذا أعقل شيء يمكن أن يفعله إنسان .. وأشجعه ! »

شعرت بخوف مفاجئ .. أين منذ وقت ليس بالقصير سمعت كلمات كهذه ؟

قلت بحدة :

- « ( جوديث ) .. عن أية قضية تتكلمين ؟ »

- « آه .. لا أحد .. بعض أصدقاء آل ( فراتكلين ) .. عجوز يدعى ( لتشفيلد ) .. كان ثرياً لكنه حرم بناته إلى درجة الجوع .. كان مجنوناً لكن ليس بما يكفى بالمعنى الطبى .. »

- « وقتلته ابنته الكبرى ؟ »

- « آه .. يبدو أنك قرأت عنها ؟ يعتبرون هذه جريمة قتل ، لكنها بلا أسباب شخصية .. لقد سلمت ( مارجريت ) نفسها للشرطة .. كانت شجاعة جداً »

- « شجاعة القتل أم شجاعة تسليم النفس للشرطة ؟ »

- « كلاهما .. »

- « هذا يسعدنى جداً .. وما رأى مستر ( فراتكلين ) ؟ »

- « يرى أن العجوز استحق هذا .. بعض الناس يستحقون أن يقتلوا يا أبى .. »

- « لا احب أن تتكلمى بهذه الطريقة يا ( جوديث ) .. »

- « ليكن .. دعنا ننه الموضوع هنا .. لدى رسالة من مسز ( فراتكلين ) .. إنها تريد أن تراك فى غرفتها .. »

- « هذا يسرنى .. يؤسفنى أن المرض منعها من المجيء للعشاء »

- « هى بخير .. فقط هى تحب أن تحدث ضجة حول نفسها .. »

بالفعل يفتقر الشباب إلى الشفقة ..



- « إن ( جورج ) يعذب ابنتك البائسة بكل ما يكلفها به .. إنه نخاس عبيد .. فعلاً نخاس عبيد .. ألا ترى هذا يا ( جورج ) ؟ »

كان واقفاً في النافذة يصفر ويعبث بالعملات في جيبه فالتفت سائلاً :

- « ماذا ؟ »

- « كنت أقول إنك ترهق ( جوديث ) المسكينة بشكل مخجل .. الآن أبوها هنا ونحن لن نسمح لك بالمزيد »

لم يكن المزاح من صفات د. ( فرانكلين ) القوية .. لذا نظر لنا في قلق وغمغم ..

- « يجب أن تخبريني لو كان هذا صحيحاً »

قالت ( جوديث ) :

- « هم فقط يمزحون .. بالمناسبة كنت أريد سؤالك عن صبغة الشريحة الثانية التي .. »

قال في حماس :

- « نعم .. نعم .. لنذهب إلى المختبر ونر .. »

لم ألق مسز ( فرانكلين ) إلا مرة من قبل .. كانت في الثلاثين من طراز ( المادونا ) كما يجب أن أصفها .. عينان بنيتان واسعتان وشعر مفروق عند المنتصف وجلدها شفاف هش . كانت راقدة في الفراش مستندة إلى الوسائد .. وكان ( فرانكلين ) و ( بويد كارنجتون ) هناك يحتسون القهوة .. مدت لي يدها وقالت :

- « ما أسعدنى بقدمك يا كابتن ( هاستنجز ) .. سيكون هذا لطيفاً لـ ( جوديث ) .. لقد أرهقت نفسها في العمل »  
وتنهدت وأردفت :

- « أحسدها .. إنها لا تعرف حقاً ما معنى السقم .. أقدم لك الممرضة ( كريفن ) .. الطيبة معى إلى درجة شنيعة شنيعة .. لا أعرف ما بوسعى عمله من دونها .. تعاملنى كطفل رضيع »

كانت الممرضة امرأة حسنة المظهر لها شعر أحمر .. ولها يدان بيضاوان طويلتان تختلفان عن أيدي الممرضات .. وأردفت مسز ( فرانكلين ) :



وسرعان ما غادرا الغرفة .. هنا قالت الممرضة فجأة  
وبلا رضا :

- « أعتقد أن النحاس هو مس ( هاستنجز ) .. على  
ما أظن »

تهددت مسز ( فرانكلين ) وقالت :

- « أنا اشعر بعدم الكفاءة .. كان على أن أهتم أكثر  
بعمل زوجي لكنى لا أستطيع .. الأمر كله ( مقرف ) .. كل  
هذه الفئران وخنازير غينيا .. يع ! »

دنا منها ( بويد ) وامسك بيدها وقال :

- « أنت لم تتغيرى يا ( باربرا ) .. ما زلت أذكر حبك  
للطيور والحيوانات الجميلة .. »

كان وجهه قد اكتسب طابعًا حاتيا شبه أنثوى وقد  
أدهشنى هذا لأنه كان رجلاً مفعماً بالرجولة .. ونظر لى  
وقال :

- « ( باربرا ) وأنا صديقا لعب قديمين .. »

قالت لى مفسرة :

- « أهلى كانوا يعيشون هنا .. وكان ( ويليام ) يأتى  
لزياره عمه فى بيته القريب .. وقد علمنى لعب الجولف ..  
هل أنسى هذا ؟ »

قال لها :

- « كان ذلك البيت ضريحا ومازال .. كل ما استطعت  
عمله إضافة بعض المقاعد .. لكنه بحاجة إلى امرأة تبعث  
فيه الحياة .. »

- « أنا مستعدة لأن أتى وأعاونك فى تنسيقه »

ثم تمنينا لها ليلة هادنة وانصرفنا .. قال لى سير  
( كارنجتون ) :

- « لن تتصور أية امرأة لطيفة كانت فى السابعة عشرة ..  
إننى أكبرها سنا وكنت قد عدت من ( بورما ) حيث توفيت  
زوجتى هناك .. لا تتضايق لو قلت لك إننى همت بها حبا  
إلا أنها تزوجت ( فرانكلين ) .. لا تعتقد أنها زيجة سعيدة ..  
أنا أعرف أن هذا سبب سقمها .. الرجل لا يفهمها على  
الإطلاق وهى حساسة جدا .. »



دهشت لأن يجذب رجل مثله لها .. فهي مجرد كائن مريض وإن كانت جميلة كأنها ملفوفة في صندوق شيكولاته .. هو رجل مليء بالحياة لا أحسبه يطيق هذا الطراز العصابي من النساء .. لكن لابد أنها كانت فاتنة في شبابها ، ومع الرجال المثاليين مثل ( بويد ) تبقى الانطباعات الأولى للأبد ..

اتجهت لـ ( بوارو ) فوجدته في فراشه .. قلت له :

- « سحقا لك يا ( بوارو ) ولعادتك في إبقاء الأوراق في كمنك .. ظللت طيلة العشاء أحاول تخمين من هو ( س ) .. »

- « حسن .. ومن فكرت فيه ؟ »

- « وهل تخبرني إذا كنت محقا ؟ »

- « بالطبع لا .. »

- « فكرت في ( نورتون ) »

لم يتبدل وجهه .. فقلت :

- « لا يوجد شيء يشير إليه .. فقط كان أقل الموجودين جانبية لي .. ثم هناك ( ألرتون ) .. لا أعرف ما تراه النساء فيه .. »

- « الخطر .. الاحتمالات .. كل إنسان يا صاحبي يحب بعض توابل الخطر في حياته .. البعض يقرأ عنها .. البعض يجدها في السينما .. النساء يجدن الخطر في نموذج النمر .. المخالب المغلفة .. الخيانة .. بينما يتجاهلن الرجل المحترم الذي يصلح زوجا »

قلت له :

- « إنني متضايق جدا من كلامك عن انفلات لساني .. »

قال :

- « ليس هذا هو السبب الوحيد يا ( هاستنجز ) .. ألم

تفهم بعد يا عزيزي أن معرفة القاتل قد تكون خطرة ؟ ألم

تفهم أنني مشغول بسلامتك ؟ »

نظرت له مفتوح الفم .. حتى هذه اللحظة لم أفكر في

هذه النقطة قط .. لكنها حقيقية .. لو أن قاتلا واسع الحيلة

استطاع أن ينفذ خمس جرائم ويفر ، فوجئ بأن هناك من

يقفوا أثره ، فإنه قد يشكل خطرا .



قلت في حدة :

- « إذن فأنت نفسك في خطر يا ( بوارو ) »

أتى بحركة ازدياء سمحت بها إعاقته وقال :

- « اعتدت هذا .. يمكنني حماية نفسي .. ثم أليس كلبى

الوفى معى هنا ليحمينى ؟ صديقى المخلص ( هاستنجز ) ؟ »

\*\*\*

- 6 -

تركت ( بوارو ) وهبطت إلى الطابق الأسفل وقلبي يعتصره الألم .. فعلاً لا أتخيل حياتى من دون ( بوارو ) ..

كانت هناك جولة ( بريدج ) حاسمة فى القاعة وقد دعيت للمشاركة .. جلست مع ( نورتون ) والكولونيل ومسز ( لوتريل ) . لم يكن الكولونيل لاعباً سيئاً لكنى أدركت أن وجود زوجته يجعله عصبياً .. لذا كانت أخطاؤه تتضاعف .. كانت هى لاعبة بارعة لكن اللعب معها لا يسر النفس .. وكانت تتجاهل القواعد إذا كان خصمها لا يلاحظ .. وتصر على التمسك بها إذا كانت فى صالحها .. وتختلس النظر إلى الأوراق فى يد من يلعب ضدها .. باختصار كانت تلعب للفوز ..

وبدأت أفهم ما قصده ( بوارو ) بأن لسانها حاد كالخل .. لأنها كانت تلوم زوجها علناً كلما أخطأ ، وقد فقدت كل تحكم فى نفسها .. وهكذا شعرت بالراحة عندما انتهت الجولة ..

نهضت و ( نورتون ) فوجدته قد أطلق العنان لمشاعره :

- « كان هذا مريغاً يا ( هاستنجز ) .. يضايقتنى أن أرى الفتى العجوز يهان بهذه الطريقة .. ويا للطريقة الخنوع



التي يتلقى بها هذا ! لم يبق داخله الكثير من المحارب  
العجوز في الهند »

طلبت منه الصمت لأن صوته ارتفع حتى خشيت أن  
يسمعه الكولونيل العجوز .

قلت له :

- « سوف أفهم لو أنه رفع عليها الفأس يوماً ما »

هز ( نورتون ) رأسه .

- « لن يفعل .. سوف يستمر في هذا الخنوع .. ويظل  
يجذب شاربه حتى يغيب في التابوت .. »

توقفنا وقد لاحظت أن الباب المؤدى للحديقة مفتوح  
والهواء يهب منه . فسألت :

- « أليس حرياً بنا أن نغلقه ؟ »

- « أ .. لا أظن الجميع قد عاد من الخارج .. »

هنا تسلل الشك إلى رأسي فسألت :

- « من بالخارج ؟ »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٥١

- « ابنتك على ما أعتقد .. و .. أ .. ( ألرتون ) »

حاول أن يجعل نبرته عادية ، لكن المعلومة التي جاءت  
بعد محادثتي مع ( بوارو ) جعلتني عصبياً . ( جوديث )  
( ألرتون ) .. ( جوديث ) الرقيقة الذكية .. لن يخدعها  
رجل كهذا .. سوف ترى أعماقه بلا شك .

هكذا حاولت أن أطمئن نفسي لكني لم أستطع النوم  
وظللت أتقلب من جانب لآخر .. فهكذا يحدث مع مخاوف  
الليل .. كل شيء يتضخم .. لو أن زوجتي كانت حية ..  
كنت أعتد على نصائحها في تربية الأطفال .. ومن دونها  
أشعر بالعجز بشكل مثير للشفقة ..

في النهاية أضأت النور وجلست .. يجب أن أنام ..

أحتاج لشيء يساعدي على النوم ، وفكرت في أن  
( بوارو ) عنده شيء كهذا ..

عبرت الممر إلى غرفته ووقفت متردداً .. من المخجل  
أن أوقف الصبي العجوز .. هنا سمعت خطوات فنظرت  
خلفي .. كان ( ألرتون ) قادماً من الممر نحوي .. كان  
الظلام شبه دامس ولم أتبين وجهه إلا عندما دنا مني .. ثم



تبينت أنه يبتسم لنفسه ولم أحب هذه الابتسامة على الإطلاق .

نظر لى ورفع حاجبيه . وقال :

- « مرحباً ( هاستنجز ) .. هل ما زلت متيقظاً ؟ »

- « لم أستطع النوم »

- « لدى ما يساعدك .. فقط اتبعنى »

تبعته لغرفته التي كانت جوار غرفتى .. كنت أرغب فى دراسة عالم هذا الرجل أكثر .

قال لى :

- « لست ممن يدخلون الفراش مبكراً خاصة إذا كنت أمارس الرياضة .. هناك ليال رائعة لا أحب تضييعها ! »

وضحك فلم أحب ضحكته على الإطلاق .

أخرج علبة أقراص من الخزانة وناولها لى قائلاً :

- « صنف ممتاز .. ستنام مثل لوح خشب وتحلم أحلاماً

طيبة كذلك .. اسمه التجارى ( سلامبيريل ) .. »

نظرت له مفكراً .. هل يتعاطى المخدرات كذلك ؟

- « هل هو خطر ؟ »

- « فقط لو زدت الجرعة .. إنه من الباربيتيورات التي

تقترب جرعتها السامة من جرعتها العلاجية .. »

كانت حماقة منى لكنى برغى قلت له :

- « هل تعرف ( إترنجتون ) ؟ »

هنا أدركت أنى قرعت جرساً ما .. لقد ظهر الحذر فى

عينيه وتغير صوته وهو يقول :

- « آه .. نعم .. الفتى المسكين .. كان يتعاطى المخدرات

لكنه بالغ فى ذلك .. زوجته كانت محظوظة فلو لم يتعاطف

معها المحلفون لشنقت »

ثم سألتنى :

- « هل كنت تعرفه ؟ »

- « لا .. »

بدا لا يعرف كيف يستمر ثم أنهى الأمر بضحكة خفيفة ..



- « شاب لطيف .. ليس بالضبط شخصية مناسبة للتدريس  
بمدرسة الأحد .. لكنه كان رقيقاً جيداً أحياناً »  
شكرته على الأقراص وعدت لغرفتي . وإذ رقدت وأطفأت  
الأنوار تساءلت عما إذا كنت تصرفت بحمق .  
خطر لي أن ( ألرتون ) هو نفسه ( س ) وقد جعلته  
يدرك بوضوح ما يدور في رأسي .

\*\*\*

- 7 -

لا بد أن سردي للأيام التي أمضيتها في ( ستايلز ) يبدو  
مضطرباً .. فإتني إذ أتذكرها أتذكرها كسلسلة من المحادثات .  
من الكلمات الموحية حفرت نفسها في لا وعيي . أولاً أدركت  
مدى عجز ( بوارو ) الجسدي .. وعرفت أن دوري يوشك  
على أن أكون عيني ( بوارو ) وأذنيه .

بعد وصولي اخذني ( فرانكلين ) إلى غرفة صغيرة  
( ستوديو ) في الحديقة تم تجهيزها لأغراض علمية .  
دعني أعترف هنا والآن أنني لا أتمتع بعقل علمي ، لذا لو  
حاولت الكلام عن تجارب د . ( فرانكلين ) لأخطأت  
واستحقت سخرية من يفهمون هذه الأمور .

على قدر علمي كجاهل ، فإن تجارب ( فرانكلين ) كانت  
على بعض القلويدات المستخلصة من بازلاء ( كالابار )  
venenosum Physostigma .. حاولت ( جوديث ) أن تشرح  
لي الأمر مستعملة كلمات مثل الفيزوستيجمين والإيزيرين  
والجينسيرين . كانت هذه الغازا بالنسبة لي وقد أثرت



سخريتها عندما سألتها عن نفع هذا كله للبشرية .. لا يوجد سؤال أسخف من هذا لأى عالم ..

على كل حال فهمت أن بعض قبائل غرب إفريقيا تملك مناعة ضد مرض غامض قاتل يدعى حسب ما أذكر ( جوردانيتيس Jordanitis ) .. كان هناك من يدعى د . ( جوردان ) بحث فيه بحماس .. كان مرضاً نادراً لكنه يصيب البيض فى المناطق الحارة ونتيجته قاتلة .

أفهمتني ( جوديث ) أن هدف البحث العلمى ليس إفادة البشرية بل توسيع قاعدة معلوماتها . وهكذا رأيت بعض الصور والشرائح ثم فررت إلى الهواء الطلق .

كان د . ( فرانكلين ) يقول لـ ( بوارو ) :

- « هذه البازلاء غريبة الشأن .. قبائل غرب إفريقيا تؤمن بها .. أو كانت تؤمن بها .. يستعملونها أداة لتفرقة المذنب من البرئ .. إنهم يمضغون هذه الحبوب واثقين من أنها تقتلهم لو كانوا مذنبين ولا تؤثر فيهم لو كانوا أبرياء .. هناك نوعان من هذه الحبوب لا يمكنك أن تلاحظ الفارق بينهما .. النوع الأول به الإيزيرين والفيزوستيجمين ..

النوع الثانى يحتويهما أيضاً لكن مع قلويد ثالث يعادل تأثير هذين السمين .. هذا النوع الثانى يأكله الكهنة فى طقس سرى .. وهكذا لا يصابون بالجوردانيتيس أبداً .. هذه المادة الثالثة لها تأثير خارق على العضلات لكنها لا تسبب أى أذى .. هذا مثير جداً .. لكن للأسف القلويد غير مستقر .. لهذا أنا أبيع روحى مقابل أن أجرى تجاربى هناك »

قال ( بوارو ) :

- « هذا الاختراع مفيد لى جداً .. كانت مهنتى لتكون فى غاية السهولة لو كان عندى شىء كبازلاء كالابار أختبر به الصدق والكذب .. »

قال د . ( فرانكلين ) :

- « إن مشكلتك لا تنتهى هنا .. ما هى البراءة والإثم ؟ مفهوم هذين يتغير من زمن لآخر .. معنى هذا أنه لا وجود لهما .. ما تستطيع قياسه هو الشعور بالبراءة أو الإثم .. لنفترض أن رجلاً يعتقد أن لديه الحق الإلهى ليقتل دكتاتوراً أو مرابياً أو قواداً .. هكذا يرتكب ما يبدو لك أنت عملاً إجرامياً .. لكنه يعتبر هذا عملاً مقدساً .. ماذا بوسع البازلاء أن تعمل ؟ »



قلت له :

- « لكن الشعور بالذنب يتزامن مع القتل .. »

- « هناك الكثير من الناس أتمنى لو قتلتهم ولن يبقيني ضميري ساهراً الليل بعدها .. فكرتني أن ٨٠٪ من البشر يجب التخلص منهم .. وسوف تكون الحياة أفضل بدونهم »

وانصرف وهو يصفر راضياً عن نفسه .

\*\*\*

بعد تردد قررت أن أتصح ( جوديث ) بصدد ( ألرتون ) .  
كنت أعرف أنها فتاة عاقلة لا تتجذب بسهولة لرجل مثل ( ألرتون ) .. لكنني أردت أن يطمئن قلبي . للأسف يبدو أنني تسرعت .. ما من شيء يمقته الشباب قدر نصيحة الأبوين .. وقد قالت لي :

- « ما هذا ؟ تحذير أبوي من الذنب الكبير ؟ »

- « لا يا ( جوديث ) .. لا .. »

- « أفهم من هذا أنك لا تطيق الميجور »

- « بالفعل .. وأحسبك كذلك .. لا أعتقد أنه طابعك »

- « وما هو طابعي يا أبي ؟ »

ارتبكت .. فقالت :

- « الحقيقة أنه رجل مسل .. جذاب جداً بالنسبة للنساء وبالطبع لا يراه الرجال كذلك .. بصراحة يا أبي ألا تدرك إنني كبرت بما يكفي كي أتولى حياتي بنفسى ؟ إن تدخل الآباء اللامبالي في أمور أولادهم هو ما يضايقتني بصدد الأهل .. أنا أحبك كثيراً لكن حياتي هي حياتي .. »

ألمنى كلامها جداً حتى أنني لم أستطع الرد وانصرفت على الفور .

كنت شارداً الذهن عندما سمعت صوت ممرضة مسز ( فرانكلين ) تقول لي :

- « أذفع بنسأً مقابل أفكارك يا كابتن ( هاستنجز ) »

كانت الممرضة ( كريفن ) شابة جميلة فعلاً ، وكانت طريقته أقرب إلى التبسط ورفع الكلفة لكنها كانت ذكية لطيفة . ودار الحديث عن د. ( فرانكلين ) وزوجته فقالت لي :



- « إن زوجته لا تعرف أى شىء عن عمله .. هو رجل ذكى مسكين .. »

- « مسكين ؟ »

- « نعم .. الزواج من المرأة الخطأ .. لقد رأيت هذا كثيراً .. لا يوجد شىء مشترك بين الزوجين .. »

- « لكنه يبدو مهتماً بها بشدة .. ويرعاها جيداً .. لكن هل تعتقدن أنها تساومه بمرضها ؟ »

ضحكت وقالت :

- « كل ما تريده سيادتها يتحقق .. بعض النسوة كذلك .. ما إن يعارضهن أحد حتى يستلقين على ظهورهن ويمرضن .. أو يصبن بنوبة عصبية .. »

- « لكنها مريضة فعلاً .. أليس كذلك ؟ »

نظرت لى ثم قالت ببرود :

- « نعم .. هى كذلك »

هنا جاء ( بويد كارنجتون ) .. كما هو معتاد شخصية نشطة تزيل أية مخاوف فى طريقك .. كان واحداً من تلك الشخصيات القوية المندفعة التى تشع المرح والتفاهم .

- « صباح الخير يا كابتن .. صباح الخير أيتها الممرضة .. أين مسز ( فرانكلين ) ؟ »

- « صباح الخير يا سير ( ويليام ) .. مسز ( فرانكلين ) فى الحديقة تحت أشجار الزان قرب المختبر »

- « والدكتور فى المختبر ؟ يا له من رجل ! لو كانت عندى سكرتيرة حسناء مثل ( جوديث ) لظلمت أنظر لها بدلاً من النظر إلى خنازير غينيا »

كانت هذه بالضبط نوع الدعابات التى تكرهها ( جوديث ) لكنها راقت للممرضة .

ثم إن سير ( ويليام ) دعانى لجولة معه فى بيته الريفى المدعو ( ناتون ) فقبلت على الفور .

\*\*\*

استمتعت بيومى حقاً .. ليس لأن الجو كان صحواً فحسب بل لأن الرجل كان صحبة ممتعة .. كانت شخصية الرجل مغناطيسية وكان خبيراً بالبلدان والناس .. حكى لى عن أيامه فى الهند وعن قبائل شرق إفريقيا ..



أحببت كذلك طريقته فى الكلام عن صاحبى ( بوارو ) ..  
كان يحترمه فعلاً .. وكان حزيناً من أجل تدهور صحته  
لكنه لم يبد علامة شفقة عليه .. والأهم أنه كان متأكداً من  
قدراته العقلية ..

- « خطأ فادح أن تفترض أن مخ الرجل يتدهور لمجرد  
أن جسمه زاو .. أنا لا أجرو على ارتكاب جريمة فى  
وجوده ليس بسببه فحسب ، بل لأنى لا أجيد تخطيط  
الأمور .. سوف ارتكب الجريمة وحى ساعتها .. سوف  
أترك آثاراً تدل على فى كل مكان .. لحسن الحظ أنى لست  
من الطراز الذى يرتكب الجرائم .. الشخص الوحيد الذى  
يمكن أن أقتله هو المبتز .. كنت أرى دوماً أن المبتزين  
يجب أن يعدموا بالرصاص »

كان البيت يخص عمه .. وكان الرجل ناسكاً يمقت  
الاختلاط بالبشر .. وقد تربى سير ( ويليام ) هنا مع أخيه  
أيام المدرسة .. لم يتزوج العم وأنفق عشر ثروته لا أكثر .  
لهذا وجد ورثته أنهم أغنياء جداً .

راح يحكى لى مأساته الخاصة .. الزوجة الشابة الجميلة  
الملينة بالحيوية ، لكن تاريخ أسرتها ملوث .. كل أفراد

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٦٣

أسرتها تقريباً ماتوا من إدمان الخمر .. وسرعان ما أصابتها  
تلك اللعنة .. وسرعان ما ماتت بعد الزواج بعام واحد ميتة  
مدمنى الكحول . لم يلمها لأنه افترض أن الوراثة لعبت دوراً  
معها .. وبعد موتها قرر ألا يتزوج ثانية .. أو كما قال :

- « المرء يشعر بأمان أكثر عندما يكون وحيداً .. »

\*\*\*



مرت الأيام .. كان وقتاً مزعجاً مع ذلك الشعور بأنك تنتظر شيئاً ما . لم يحدث شيء على الإطلاق . كانت هناك محادثات عابرة ، فلو تمكننا من جمع هذه الملحوظات لاستطعنا أن نعرف شيئاً .. فقط ( بوارو ) هو الذى استرعى انتباهى لشيء كنت أعمى عنه .

كنت أشكو لـ ( بوارو ) إخفاءه بعض الحقائق عني .. لم يكن هذا عدلاً لأننى اعتدت أن أعرف قدر ما يعرف .. لوح بذراعه فى نفاذ صبر وقال :

- « معك حق يا صاحبي .. هذا ليس عدلاً .. ليست هذه طريقة للعب .. لكن لتقبل هذا .. إنها ليست لعبة .. أنت تضيع الوقت كله تخمن شخصية ( س ) وما من أجل هذا طلبتك هنا .. لا تتعب نفسك بهذا لأنى أعرف الإجابة .. لكن سؤالى وما أريد معرفته هو من الضحية التالية ؟ ليس الأمر متعلقاً بلعبة تخمين بل بإتقاذ حياة بشرية »

نظرت له مبهوتاً .

- « حقاً .. أعرف هذا لكنى لم أدركه »

- « إذن أدركه الآن .. قل لى إذن .. من الذى سيموت ؟ »

نظرت له فى غباء وقلت :

- « لا أملك أية فكرة »

- « إذن لماذا أنت هنا ؟ »

عدت أفكر فى الأمر وقلت :

- « حتماً هناك علاقة بين ( س ) والضحية .. فلو قلت لى

من هو ( س ) .. »

- « ألم تفهم بعد أن هذا جزء من تقنية ( س ) ؟ يجب

أن تتوارى أية علاقة له بالقتيل .. لن نجد أية علاقة .  
أؤكد لك هذا »

- « وماذا يؤكد لك أن القتيلى سيكون من القاطنين بهذا

البيت ؟ »

قال فى نفاذ صبر :

- « رباه .. لو أن كل المراسلين الحربيين توافدوا على

بقعة ما فى أوروبا .. فما معنى هذا ؟ معناه الحرب ! لو رأيت

نسرًا يحوم فهناك جثة .. لو رأيت الأطباء يتوافدون على

بلدة ما فهناك مؤتمر طبي »



فكرت في كلامه ثم قلت :

- « ليكن .. لكن مراسلاً حربياً واحداً لا يعنى الحرب ! »

- « بالطبع .. لكن جريمة قتل واحدة تعنى جريمة قتل .. »

هذا لا يَنكر .. لكن حتى القتل له إجازات .. ربما كان ( س )

في ستايلز لمجرد أن يستجم قليلاً ..

قال لى ( بوارو ) :

- « المشكلة أن عقلك كسول .. هلم .. أنت لست بالغباء

الذى تتظاهر به .. لو لاحظت الحالات التى ذكرتها لك

لوجدت أنه فى كل مرة كان هناك متهم جاهز .. هناك دافع

للجريمة .. هناك من يمكن تفسير الجريمة باتهامه »

هنا فهمت مدى حمقى .. على أن أجد شخصاً تنطبق عليه

هذه الشروط ..

قال لى :

- « En fin الآن اذهب وتجلس .. لديك أذنان سليمان .. »

لديك ركبتيان يمكن أن تتثنيا لتنظر من ثقوب الأبواب »

- « أنا لن أنظر من ثقوب الأبواب »

- « ليكن .. إذن لتظل كنموذج للجنتلمان الإنجليزي ولسوف

يقتل أحدهم . شرفك الإنجليزي أهم من الحياة البشرية ..

أنا أفهم .. اطلب لى ( كيرتيس ) الخادم .. لا داعى

لاستعمال خلايا مخك الرمادية لأنه من الواضح أنه لا وجود

لها .. »

\*\*\*

كنت جالساً شاردًا فى الحديقة عندما دنت منى مس

( كول ) وجلست جوارى .. سألتنى عن أفكارى فقلت لها

إننى كنت أتأمل د. ( فرانكلين ) .. لقد بدا لى الرجل

تعسًا .. فى الواقع كل الموجودين هنا تعساء بشكل أو

بآخر .. كلنا جننا إلى ( ستايلز ) بشعور رمادية وقلوب

رمادية ..

رحنا نثرثر عن الموجودين .. وفجأة قالت لى :

- « أنا ملوثة .. هل تعرف هذا ؟ »

نظرت لها فى حيرة .. لماذا استعملت هذا التعبير

بالذات ؟



قالت :

- « أنت لا تعرف اسمي .. »

- « بل أعرفه .. »

- « ( كول ) ليس اسمي الحقيقي .. كان هذا اسم أمي .. إن

اسمي الحقيقي هو ( لتشفيلد ) ! »

للحظة لم أستوعب هذا .. بدا لي الاسم مألوفًا بشكل

غامض .. ثم تذكرت :

- « ( ماتيو لتشفيلد ) .. »

هزت رأسها وقالت :

- « أرى أنك تعرف الموضوع .. كان أبي طاغية ومريضًا ..

منعنا من أية حياة طبيعية .. لم يعطنا مليمًا .. كنا

سجينات .. ثم .. شقيقتي .. .. شقيقتي .. »

- « أرجوك لا تستمرى .. أعرف القصة كلها .. إنها

مؤلمة لك »

- « لكنك لا تعرف .. ليس بوسعك أن تعرف .. ( ماجي ) ..

هذا لا يصدق .. أعرف أنها سلمت نفسها للشرطة وأنها

اعترفت .. لكني لا اصدق هذا ! لم يحدث هذا كما قالت ..

ما كانت لتفعل هذا .. ليست ( ماجي ) .. »

وارتجفت الكلمات على شفתי .. لكني لم أقلها .. لم يأت

الوقت الذي أستطيع فيه أن أقول :

- « أنت محقة .. ( ماجي ) لم تفعلها .. »

\*\*\*



كنا جالسين فى الشرفة حينما قال ( نورتون ) إنه يشعر بالظماً ..

قال الكولونيل ( لوتريل ) فى حماس :

- « هل لكم فى كوب من الشراب يا شباب ؟ على حساب المحل »

شكرناه وقبلنا فدخل إلى البيت .. وكان جزء الشرفة الذى جلسنا فيه خارج نافذة غرفة الطعام التى كانت مفتوحة .. سمعنا الكولونيل بالداخل .. فتح الخزانة وصوت فتاحة الزجاجات .. ثم جاء صوت مسز ( لوتريل ) الحاد العالى :

- « ماذا تفعل يا ( جورج ) !؟ »

انخفض صوته إلى غمغمة .. فقط سمعنا كلمة هنا أو هناك .. ثم جاء صوتها الناغم :

- « لن تفعل شيئاً من هذا .. كيف تتصور أن نكسب من هذا المكان إذا دعوت كل شخص للشراب ؟ كل المشروبات

هنا يجب دفع ثمنها .. من دونى سوف تفلس غداً .. يجب أن أعنى بك كطفل .. ليس لديك عقل على الإطلاق .. هلم ناولنى هذه الزجاجاة ! »

من جديد سمعنا غمغمة احتجاج . فعاد صوتها :

- « لا أبالى بشيء .. هذه الزجاجاة عائدة للخزانة ولسوف أغلق الخزانة بالمفتاح »

- « أنت تتمادين يا ( ديزى ) .. لن أقبل هذا .. »

- « لن تقبل ؟ ومن أنت ؟ أحب أن أعرف .. من الذى يدير هذا البيت ؟ »

بعد دقائق خرج لنا الكولونيل .. بدا كأنه شاخ بضعة أعوام فى هذه الدقائق . لم يكن بيننا من لم يشعر بأسى له .. ولم يكن بيننا الآن من لا يرغب فى قتل مسز ( لوتريل ) . ليس من حق إنسان أن يهين إنساناً آخر ..

- « آسف يا شباب .. يبدو أن الشراب قد نفذ »

كنا نشعر بعدم الراحة .. وقد قال ( نورتون ) على الفور إن الشراب لن يكون مفيداً قبل العشاء ، ثم اندمج فى



مواضيع لا رابط بينها .. أما ( كارنجتون ) فراح يحكى قصة ممتعة من أيام الحرب .. قصة عن جندي أخطأ وأطلق الرصاص على أخيه .. كان بحق رجلاً بارعاً ممتع الحديث .. فيما عدا أنه ينسى أحياناً ويحكى قصصاً قيلت له على أنها حدثت له .. حتى لو كان قائل القصة يجلس جواره ! لكنه بعد قليل غادرنا ليقوم بعمل ما ..

فجأة توتر ( لوتريل ) .. راح يحدق بعينه فى الأفق بين الأشجار .. ثم مد يده يتحسس بندقيته وغمغم :

- « أرنب يأكل السياج .. لحظة .. إنه فى موضع مناسب .. »

وصوب البندقية وهو جالس وضغط الزناد .. فى هذه اللحظة سمعنا دوى الطلقة ثم صرخة امرأة .. ورأيت الكولونيل يلقي البندقية وقد شحب وجهه .. وقال فى زعر :

- « ( ديزى ) !! »

كنت فى هذه اللحظة فى منتصف الطريق إلى مصدر الصرخة ومن خلفى ( نورتون ) .. هناك كانت مسز ( لوتريل ) .. كانت راكعة لأنها كانت تعنى بواحدة من

أشجار الفاكهة الصغيرة ، وكان العشب عاليًا حتى بدا لى معقولاً كون الكولونيل لم يرها ولكنه تبين الحركة فقط .. كذلك كان الضوء مخادعاً .. لقد نفذت الطلقة إلى كتفها وكانت تنزف .

نظرت إلى ( نورتون ) فرأيته يستند إلى شجرة وقد اخضر لونه كأنما موشك على القيء .. قال معتذراً :

- « لا أتحمل الدم .. »

فقلت له بحدة :

- « إذن أسرع لتحضر د . ( فرانكلين ) أو الممرضة »

جاءت الممرضة أولاً فراحت بطريقة عملية تحاول وقف الدم ، ثم جاء الطبيب فأدخلا مسز ( لوتريل ) فراشها .. وضمدا الجرح .. سألته :

- « كيف هى ؟ »

- « بخير .. لقد تفادت الرصاصة أى عضو حيوى .. لكن أين الفتى العجوز ؟ أعتقد أنه فى أسوأ حال .. لا بد أنه يحتاج إلى العناية أكثر منها »



وجدنا الكولونيل في غرفة الجلوس وقد اكتسى وجهه باللون الأزرق وبدا تائهاً تمامًا ..

سألنا :

- « ( ديزى ) .. كيف هي ؟ »

- « بخير يا كولونيل .. »

- « لا أعرف كيف ارتكبت هذا الخطأ .. حسبت أننا يأكل السياج .. هل لى أن أراها ؟ »

- « ليس الآن .. إن الممرضة معها .. »

خرجت إلى الشرفة فوجدت ( جوديث ) و ( ألرتون ) عائدتين من الخارج يضحكان وكانت تستند برأسها على كتفه .. وعرفت من ( جوديث ) أنهما التقيا لتوهما خارج البيت .. فهي لم تكن معه منذ البداية .. لكنى برغم هذا شعرت بغضب شديد خاصة بعد الحادث .. والذي ضايقتنى أكثر أن ( ألرتون ) بعدما أخبرته بالقصة أخذ الموضوع كنكتة طريفة ..

- « هذا ما تستحقه العجوز المشاكسة .. أحسب الفتى العجوز فعلها عامداً »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٧٥

- « لا تعتمد على هذا .. »

وانصرفت مفضباً لكنى شعرت ببعض الشك فى نفسى .. وصعدت إلى حجرة ( بوارو ) فقرعت بابه ..

كان قد سمع من الخادم ما حدث .. لكنه كان مشتاقاً للتفاصيل ..

هنا دق الباب من جديد .. كانت هذه هى الممرضة تخبرنى أن مسز ( لوتريل ) استعادت وعيها وهى تريد أن تظمن على زوجها .. لكن الممرضة لا تعرف أين هو .. هكذا طلبت الإذن من ( بوارو ) واتجهت إلى حيث كان الكولونيل يقف شاحباً كما تركناه ..

أخذته من ذراعه إلى غرفة زوجته .. كان يلهث بشكل واضح فأدركت أن الصدمة كانت عنيفة كما توقع الدكتور .. دققت الباب ثم دخلنا ..

كانت السيدة تبدو مريضة بحق .. شاحبة هشة مغمضة العينين .. وقد فتحتهما حين رأتنا وقالت بصوت مبجوح :

- « ( جورج ) .. »



تحركت ذراعها الحرة نحوه .. خطا للأمام وأمسك بيدها  
الهشة .. رأيت الدمع فى عينيه مع الكثير من الندم .. هنا  
شعرت بالخجل من كل أفكارنا الشنيعة السابقة .. كان هذا  
حادثًا بكل تأكيد .. وقد غادرت الغرفة شاعراً بالكثير من  
الراحة ..

هنا سمعت صوت جرس العشاء .. لقد نسينا مرور الوقت ..  
فقط الطاهى ظل مستمراً فى جدولته الزمنى الثابت ..

لم يحضر الكولونيل العشاء ، لكن الغريب أن مسز  
( فراتكلين ) كانت فى الطابق السفلى جذابة فى ثوب مسائى  
وردى ، وبدت فى صحة طيبة .. وإن بدا زوجها متعكر  
المزاج شاردًا ..

بعد العشاء صعدت إلى غرفة ( بوارو ) من جديد ..

كان الكولونيل هناك جالسًا فى الضوء الخافت الذى بعثه  
مصباح كهربى صغير . وبدا لى أنه يكلم نفسه أكثر مما يكلم  
( بوارو ) . كان يحكى عن حبه القديم لـ ( ديزى ) تلك التى  
تمرت مع مرور الأعوام .

فلما غادر الغرفة ، حكيت لـ ( بوارو ) كل شىء كعادتى ..  
ولاحظت فى دهشة تلك النظرة الغريبة فى عينيه .. بدا لى  
كأنما هو نوع من التحفظ لا أفهم سببه .. كأنما ينتظر أن  
أرى بنفسى .. أرى أى شىء بالضبط ؟

ثم خطرت لى فى فراشى فكرة عجيبة .. لو أن مسز  
( لوتريل ) ماتت لصارت هذه حادثة كباقى الحوادث  
الأخرى .. سوف يعتقد الجميع أنها كانت مقصودة لكن لن  
يستطيع أحد إثبات ذلك .. سوف يعتبر الموضوع حادثًا  
بشكل رسمى ..

لكن هذا يعنى كذلك .. يعنى .. يعنى أن الكولونيل لم  
يصب مسز ( لوتريل ) وإنما أصابها ( س ) .. ومعنى هذا ..  
إنه أمر غير معقول لكنه محتمل .. أو هو غير محتمل لكنه  
ممكن .. .. معناه أن القاتل انتظر حتى يطلق الكولونيل  
بندقيته ثم أطلق فى اللحظة ذاتها ليبدو الأمر كأنها طلقة  
واحدة .. وعندها لن نسمع صوت طلقاته إلا كصدى ..

أعتقد أن هذا ما كان ( بوارو ) ينتظر منى أن أستنتجه ..



- « على الأقل ليست خارقة الذكاء .. »

- « هي فقط ليست طرازك »

- « وما هو طرازي ؟ »

قال فجأة :

- « أغض عينيك وفمك وانظر ما تأتي به الجنيات لك »

في هذه اللحظة رأيت الممرضة تركض نحو المكان الذي كانت فيه السيدة لتلتقط قفاز مسز ( فرانكلين ) وتقول لنا :

- « لا بد لها من أن تنسى شيئاً ما .. »

الحقيقة أن مسز ( فرانكلين ) كانت من الطراز المهمل الذي لا بد أن ينسى شيئاً في كل مكان تواجد فيه ، تاركة للآخرين أن يعيدوه لها .. ويبدو أنها كانت تفخر بذلك لأنها كانت تقول : « إن لي عقلاً كالغربال .. »

رحت أراقب الممرضة وهي تبتعد بجسمها الرشيق المتوازن وقلت في ضيق :

- « لا بد أنها سئمت هذا العمل .. فهي لا تعنى بمريض

حقيقي .. »

## - 10 -

كنت و ( بوارو ) جالسين في الشرفة وقد تركتنا مسز ( فرانكلين ) منذ لحظات .. كانت تتكلم عن زوجها وكيف يغرق نفسه في العمل من أجل تلك البازلاء .. قالت إنها تتمنى لو ماتت كي لا تعطله عن عمله .. إنها مريضة وتعرف أنها عقبة في حياته لأنها تعتبر المرض شيئاً مهيناً ..

قلت لـ ( بوارو ) بعد انصرافها :

- « هذه المرأة اعتادت أن تمثل أدواراً درامية طويلة الوقت .. في يوم هي الزوجة المهملة بفتح الميم التي لم يفهمها أحد .. ثم في يوم هي المرأة المضحية بنفسها التي تمقت أن تكون حملاً على من تحب .. اليوم تلعب دور الزوجة التي تقف خلف زوجها البطل .. المشكلة هي أن كل أدوارها مبالغ فيها نوعاً .. ثم إنني اعتدت أن هؤلاء الذين يتكلمون عن ( إنهاء كل شيء ) بصوت البطة المحتضرة لا ينتوون عمل أي شيء »

سألني ( بوارو ) :

- « هل تعتقد أنها حمقاء ؟ »



هنا قال ( بوارو ) وهو يغمض عينيه :

- « شعر أسمر محمر »

نظرت له في غير فهم .. فعلاً كان للممرضة شعر أسمر  
محمر .. لكنى لم أفهم لماذا اختار هذا التعليق في هذا  
الوقت بالذات ..

\*\*\*

- 11 -

سألنى ( بوارو ) عصر ذلك اليوم :

- « هل هناك ما يضايقك *mon ami* ؟ »

هزرت رأسى لأنى شعرت بأنه ليس من حقى أن أضايق  
( بوارو ) بهذه المشكلة الشخصية .. القصة هى أننى قابلت  
( نورتون ) أمس فسألنى بلباقة عن علاقة ( جوديث )  
بـ ( ألرتون ) .. أدركت أنه يحذرنى من أن تنشأ علاقة ما بينها  
وذلك المخادع .. لقد كانت هناك فى حياة ( ألرتون ) قصة  
مشينة .. قصة عن فتاة واثقة من نفسها .. مستقلة ..  
استعمل ( ألرتون ) تقنياته معها ثم تخلى عنها . وتنتهى القصة  
بالفتاة تنتحر بجرعة زائدة من ( الفيرونال ) .. والمفزع أن  
الفتاة كانت شبيهة جداً بـ ( جوديث ) .. النوع المثقف  
المستقل .. الفتيات اللاتي عندما يفقدن قلبهن يفقدنه بيأس  
قلما تعرفه الفتيات الخفيفات التافهات ..

لم يكن من جدوى من مصارحة ( بوارو ) فلسوف تتلقى  
( جوديث ) نصائحه كما تتلقى نصائح الكبار المزعجة ..



كانت أيامي التالية في ( ستايلز ) صعبة .. يجب أن ألقى ببعض اللوم على القصر ذاته ، لأن شبحاً ما يخيم عليه .. ليس فقط من الماضي بل الحاضر كذلك .. شبح القتل يجثم فوقه طيلة الوقت ..

خير من فكرت فيه كان ( ألرتون ) .. ومن الواضح أن ( جوديث ) تحبه هو بالذات !

زاد همومي أن ( كارنجتون ) انفرد بي بعد الغداء وقال :

- « أعرف أن هذا يبدو تدخلاً .. لكن أقترح أن تقول كلمة أو كلمتين لابنتك عن هذا المدعو ( ألرتون ) .. إن سمعته سيئة جداً .. ويبدو لي أنها تميل إليه »

لكم يبدو الأمر سهلاً لهؤلاء القوم الذين لا أطفال لهم .. أنصحها ! لو كانت زوجتي هنا لعرفت ما يجب أن يقال وما يجب عمله ..

راق لي أن أتجاهل الأمر ثم أدركت أن هذا جبن .. كيف أخشى ابنتي الصغيرة فارعة الطول ؟

اتجهت إلى بيت الورود في الحديقة .. وهناك أدركت أن القرار خرج من يدي لأن ( جوديث ) كانت هناك وحدها ..

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٨٣

لم أر قط تعبيراً يدل على التعاسة على وجهها كالذي رأيته الآن .. لقد زال قناع الثقة فلم يبق إلا الضعف واضحاً ..

لم تشعر بي إلى أن صرت بجوارها .. .. فقلت :

- « بالله عليك يا ( جوديث ) لا تتضايقي كثيراً »

استدارت لي وقالت :

- « أبى ؟ لم أسمعك قادمًا .. »

أدركت أنه من الخطر الجسيم أن تعود بي للمحادثات العادية اليومية ، فقلت :

- « يا صغيرتي لا تتوقعي أنني أعمى البصر .. هو لا يستحق هذا صدقيني .. »

نظرت لي في برود وقالت :

- « هل حقاً تعتقد أنك تعرف ما تتكلم عنه ؟ »

- « أعرف .. أنت تحبين هذا الرجل لكن هذا سيئ جداً .. ما جدوى هذه العلاقة ؟ إنه رجل متزوج .. ولن يبقى من هذه العلاقة إلا الفشل وكرهية النفس »



ابتسمت وقالت :

- « ما أبلغ ما تقول ! ألا ترى هذا ؟ إنه يستحق كل شيء في العالم بالنسبة لى »

- « أرجوك ألا تقولى هذا .. »

قالت فى تتمر :

- « هذه حياتى .. حياتى الخاصة .. وإبنى لأطالبك بالألا تتدخل فيها .. »

ونهدت وبحزم دفعتنى جانباً لتتمر .. كأنها جنية منتقمة ..

\*\*\*

## - 12 -

ظللت جالساً هناك تائهاً معدوم الحيلة لمدة ربع ساعة .. كنت هناك حينما جاءت ( إليزابث كول ) و ( نورتون ) ووجدانى .. فيما بعد أدركت أنهما كانا كريمين معى .. لقد أدركا أننى لست فى حالتى الطبيعية لكنهما تجنبنا الإشارة لذلك بكياسة .. وكانا يحببان الطبيعة لذا أخذانى معهما وأرتنى ( إليزابث ) أزهاراً بريّة بينما راح هو يشرح لى أنواع الطيور ..

كنت أعرف أن الرجال الذين يراقبون الطيور يرون كذلك الكثير من الأشياء .. وأدركت أن ( نورتون ) رأى شيئاً ما .. شيئاً يتعلق بـ ( جوديث ) و ( ألرتون ) وهو يحرص على ألا أعرفه ..

حاولت الكلام مع ( جوديث ) أكثر من مرة .. حكيت لها تاريخ ( ألرتون ) المشين لكنها كانت تقول دائماً :

- « أنا لم أتوقع أنه ملاك قط .. اسمع يا أبنى .. هذه حياتى ولسوف أفعل ما أريد بها ولن تستطيع أن تمنعنى .. »

كانت مفتونة .. وكنت أنا فى أتعس حالاتى على الإطلاق ..



هكذا بدأ تصميمي ينمو .. .

كل ما احتاج إليه هو الشجاعة .. الشجاعة والعقل ..

بعد العشاء رايت ( جوديث ) تتجه لركن الحديقة ، ثم اتجه ( ألرتون ) فى الاتجاه ذاته .. هكذا أنهيت ما كنت أقوله واتجهت إلى هناك .

شعر ( نورتون ) بنيتى ف جذب ذراعى وقال :

- « اسمع .. ليس هذا بوسعك .. »

- « أستطيع وسأفعل ! »

- « لا يا صاحبنى .. أما وقد بلغ الأمر هذا فلا يوجد ما تعمله .. أعرف أنك توشك على الجنون لكن عليك أن تقبل الهزيمة .. »

لم أعارضه لكنى كنت أعرف ما هو أفضل .. ودنوت من الركن الذى تواریا خلفه هنا سمعت صوت ( ألرتون ) يقول :

- « لقد استقررنا على هذه النقطة يا فتاتى العزيزة .. سوف تقصدين المدينة الليلة وأنا سأقول إننى ذاهب إلى ( أبسويش ) للبقاء مع صديق .. سوف تبرقين من لندن

قائلة إنك لن تقدرى على العودة .. من سيخمن أنك تتناولين ذلك العشاء الساحر فى شقتى ؟ لن تندمى «

جذب ( نورتون ) كفى لنبتعد فاستدرت .. وضحكت لى رؤية وجهه القلق .. تظاهرت بأننى استسلمت .. لكنى فى الحقيقة كنت قد اتخذت قرارى .. قلت له :

- « لا تقلق .. لقد انتهى الأمر وفهمت أننى لا أستطيع السيطرة على حياة أبنائى »

بدت عليه الراحة .. ولم ينتابه أى شك بصدد ما أنتويه ..

\*\*\*

من حسن حظى أننى عملت مع ( بوارو ) كل هذه الأعوام .. هكذا كنت أعرف بالضبط ما يجب عمله .. لن يقابل ( ألرتون ) ( جوديث ) فى لندن غداً .. لن يذهب ( ألرتون ) لأى مكان غداً .. الأمر بسيط إلى درجة السخف ..

ذهبت لحجرتى وأخذت زجاجة الأسبيرين .. ثم اتجهت لغرفة ( ألرتون ) إلى الحمام .. كانت أقراص ( السلامبيريل ) فى الخزانة .. ثمانية سوف تقوم بالخدعة .. إن قرصين هما الجرعة المقررة .. هو نفسه قال إن الجرعة السامة ليست عالية .. وابتسمت لنفسى ..



للفت منديلاً ورقياً على يدي وفتحت الزجاجاة .. ثم  
أفرغت الأقراص .. إن لها ذات حجم الأسبيرين . ووضعت  
ثمانية أقراص أسبيرين في الزجاجاة ثم ملأتها بالسلومبيرييل  
حتى بدت كما كانت من قبل ..

عدت لغرفتي وأعددت بعض الشراب .. لن يرفض  
( ألرتون ) أن يشرب كأساً .. جربت أن أذيب الأقراص في  
الشراب فذابت .. صحيح أن لها طعماً مرّاً بسيطاً ، لكني  
أعددت خطتي على أساس أن أبدأ بصب كأس لي عندما  
يدخل ( ألرتون ) .. من ثم أناوله الكأس الذي في يدي  
وأصعب لنفسي واحداً آخر ..

الآن على أن انتظر .. سوف أحتاج لساعة أو ساعتين  
قبل أن يعود لأنه يتأخر كثيراً .

هنا دق الباب فأجفت .. كان هذا خادم ( بوارو )  
يخبرني أن الأخير يسأل عنى .. ( بوارو ) ! لقد نسيته  
تماماً !

هكذا اتجهت لغرفته .. فصاح لدي رؤيتي :

« Eh bien .. إذن تخليت عنى .. »

اعتذرت له في خجل وقلت إن تغير الطقس هو السبب ..  
كان مصرّاً على علاجي وأرغمني على شرب كوب كامل من  
الشيكولاته الساخنة الدسمة المحلاة بالسكر ..

« هذا يساعد الأعصاب كما تعلم ! »

شربت كي لا أفرط في الجدل ثم عدت إلى غرفتي وأبقيت  
الباب موارباً .. سوف أشعر بقدوم الرجل بالتأكيد .. رحت أزعج  
الوقت بالكتابة وأنا أفكر في زوجتي :

« أنا مضطر لهذا يا حبيبتي .. يجب أن أنقذها .. »

لقد تركت ( جوديث ) في حمايتي ..

وهكذا جلست أنتظر .. .. ..

\*\*\*



قال لى :

- « ولماذا لم تأت لى البارحة وتخبرنى بهذا ؟ »

قلت فى خجل :

- « حتى لا تحاول منعى »

- « بالطبع كنت سأمنعك .. هل ترانى أرغب فى رؤيتك

مشنوقاً من أجل وغد مثل ميجور ( ألرتون ) ؟ »

- « ما كان ليقبض على .. لقد مسحت كل البصمات عن

الزجاجة »

- « هذا ما يعتقد كى القتل .. على الأقل كانت عندك

عقليتهم . لكن دعنى أخبرك يا صديقى أن خطتك لم تكن بهذا

الإحكام .. لقد مسحت بصماتك وبصماتة معاً .. كانوا سيفحصون

زجاجة الدواء بحثاً عن البصمات .. لو كان الميجور ابتلع

الأقراص انتحاراً أو على سبيل الخطأ فلماذا مسح بصماتة هو

نفسه عن الزجاجة ؟ من ثم يحللون الزجاجة ويجدون أقراص

الأسبرين .. هنا يعرفون أن هناك من تشاجر مع ابنته

## - 13 -

ثمة مشكلة فى كتابة ذروة نقيضة Anticlimax ، خاصة  
عندما تكون مهينة للمرء . الحقيقة هى أننى جلست هناك أنتظر  
( ألرتون ) فغلبنى النعاس !

هذا ليس غريباً لأن نومى البارحة كان سيئاً .. وقد  
أرهقتى القلق والجهد العصبى .. أياً كان السبب فقد نمت  
وحيثما صحوت كانت الطيور تغرد وكنت أنا هناك منكمشاً  
على نفسى ، ومذاق كريبه فى فمى ..

شعرت بالحيرة والاشمئزاز والقلق .. ثم شعرت بالراحة .  
من الذى كتب : « عش للغد تجد أن أسود أيامك قد انتهى .. » ؟؟  
وما أصدق هذا ! الآن أدرك كم كنت مخطئاً .. ميلودرامية  
خالية من التعقل .. لقد انتويت قتل إنسان آخر ..

وجدت كأس الشراب أمامى فنهضت وسكبته من النافذة ..  
كنت أعرف أن ( بوارو ) يصحو مبكراً لذا اتجهت إليه وأخبرته  
بكل شىء .. يجب أن اعترف أن هذا أراحنى كثيراً ..



بسبب علاقتها بـ ( أرتون ) .. سوف يشهد ( نورتون )  
و ( كارلنجتون ) بذلك .. هنا تكون أنت قد وصلت ذروة تحملك  
العصبى .. وربما الشعور بتأنيب الضمير كذلك .. ويظهر  
مفتش شرطة عنيد صلب .. دعك من أن يكون أحدهم رآك  
من الشرفة أو من ثقب الباب وأنت تستبدل الأقراص »

قلت :

- « على كل حال لم يحدث شيء .. لا تنكر أن جو هذا  
البيت موبوء .. إنه يوحى بالقتل .. »

- « فيروس قتل ؟ ربما .. هذه نظرية مثيرة .. »

- « والآن قل لى ما يجب عمله بصدد  
( جوديث ) و ( أرتون ) .. »

- « لا تعمل شيئاً .. صدقتى .. هذه هى الطريقة  
المثلى لتقليل الأضرار .. لا تتصور أنك بارع بما يكفى ..  
لست قوى الشخصية بما يكفى كى تفرض شخصيتك على  
هذين .. إن ( أرتون ) قد اعتاد الكلام مع الآباء الغاضبين

العاجزين .. وربما يستمتع بهذا كنكته لطيفة .. ( جوديث )  
لا يمكن تهديدها .. لكن يمكن أن تثق بها .. لو كنت مكانك  
لوثقت بها .. أنا معجب بها »

نظرت له فى عدم فهم وقلت :

- « أنا معجب بها كذلك لكنى أخاف عليها »

- « أنا كذلك أخاف عليها .. لكن ليس لذات الأسباب ..  
إن الوقت يمضى والخطر قادم »

\*\*\*

كنت أعرف مثل ( بوارو ) أن الخطر قريب .. لكنى  
شعرت براحة وأنا أسترجع كلماته « لو كنت مكانك لوثقت  
بها .. » .. وفى هذا اليوم أدركت أن ( جوديث ) تراجعت  
عن عزمها الذهاب إلى لندن .. فى الواقع أنا لم أسمعها قط  
توافق على هذا الاقتراح .. الآن أتذكر هذا ..

كانت مسز ( فرانكلين ) فى هذا الصباح تواصل محاولاتها  
المعتادة لجعل نفسها لا تطاق .. طلبت زجاجات من الماء



الساخن وراحت تعلن أنها تعاني آلاماً حول القلب .. آلاماً في أعصابها .. نظرت للجميع حولي فوجدت أنه لا يوجد واحد مهتم بالأمر ..

وقد سألتها زوجها عما إذا كانت ترغب في أن يفحصها طبيب المقاطعة فرفضت هذا ، من ثم مزج لها بعض المسكنات وعاد إلى مختبره ..

قالت لي الممرضة ( فرانكلين ) :

- « هو يعرف بالطبع أنه لا مشكلة »

سألتها :

- « هل تعتقدين أنه لا مشكلة فعلاً ؟ »

- « حرارتها ونبضها طبيعيان .. نفس المشاكل التي تحب أن تثيرها حول نفسها لا أكثر .. تحب أن ترى الجميع مشغولين من أجلها .. ترى زوجها منهمكاً وأنا أجرى وراءها .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩٥

كانت مسز ( فرانكلين ) من طراز النساء اللاتي يكرههن الخدم والممرضات بالفطرة .. لأنهن سينات المعاملة . أما مستر ( كارنجتون ) فكان قلقاً يبدو كالطفل الذي وبخته أمه .. والسبب أن السيدة ذهبت معه أمس لانتقاء بعض الستائر والمفروشات لبيته .. وهو يخشى أن يكون قد أرهاقها ..

لكم استعدت تفاصيل هذا اليوم فيما بعد أكثر من مرة .. لكم بحثت عن حادث منسى .. هل كان الجميع طبيعيين أم بدت على بعضهم معالم التوتر ؟

سأحاول أن أذكر لك ما يجب ذكره عن كل شخصية .

بالنسبة لـ ( كارنجتون ) كان يشعر بالذنب لأنه يشعر بأنه سبب إرهاق مسز ( فرانكلين ) ، لذا نزل إلى البلدة وابتاع لها بعض الشيكولاته ، وهذه عادت كما هي لأنها لا تطيق الشيكولاته .. هكذا جلس معي و ( نورتون ) في غرفة الجلوس ، ورحنا نأكل منها .



( نورتون ) كان شارد الذهن ولعدة مرات تقاطع حاجباه كأنما يفكر . كان مغرماً بالشيكولاته وقد أكل منها الكثير . وفي الخارج بدأ المطر ينهمر ، فشعرنا براحة .

( بوارو ) لحق بنا عند الظهيرة ، وقد راحت ( إليزابث كول ) تلعب له البياتو . فى الواحدة ظهراً عاد ( فرانكلين ) و ( جوديث ) من الحديقة مرهقين . قلت على ما أذكر شيئاً عن المطر الذى سيكسر كآبة الجو .

قال لى :

- « نعم .. لابد من لحظة ما تنكسر فيها الأشياء .. »

وأدركت أنه لا يتكلم عن الجو .. وبطريقته الخرقاء ضرب صندوق الشيكولاته فأوقعها على الأرض .. نظر إلى الصندوق وقال له كأنما يعتذر :

- « أنا آسف »

وفى ظروف أخرى كان هذا ليكون مضحكاً .. سأله ( نورتون ) إن كان نهاره متعباً فقال :

- « لا .. لا .. فقط اكتشفت أن طريقتي خطأ . هناك طريقة مختصرة سهلة لإنهاء الأمور .. »

وراح يهتز ويردد :

- « طريقة سهلة لإنهاء الأمور »

\*\*\*

برغم أننا كنا عصبين فى الصباح فقد كان العصر مبهجاً بشكل غير متوقع .. ولحقت بنا مسز ( لوتريل ) .. كانت فى أفضل حال وقد بدت مشرقة بعيدة عن مواضيع الخل تلك .. كانت تنتقد زوجها لكن بطريقة لطيفة .. وقد سرنى أن أراها سعيدين هكذا . لقد بدا الكولونيل أصغر وكان يشد شاربه بدرجة أقل ..

لاحظت كذلك أن علاقة روحية ما ولدت بين ( نورتون ) ومس ( كول ) .. إنه لم يتزوج قط وهى ما زالت امرأة جميلة بوسعها أن تسعد أى رجل .. تذكرت هنا أنهما قضيا أغلب الوقت معاً يبحثان عن الأزهار النادرة ويراقبان الطيور ..



بالفعل هي تبدو أكثر سعادة ورضا عما كانته وهي تحكى لى  
عن طفولتها التعسة . وفجأة عاودنى الشعور بالخطر والتوتر  
من المكان .. لا .. ليس المكان آمناً .. جو ( ستايلز ) ذاته  
خطر .. الآن يعاودنى هذا الشعور وأشعر معه بالتعب  
والشيخوخة .

جاءت ( جوديث ) مهمومة الوجه وقالت إن مسز  
( فرانكلين ) تشعر بتحسن وتريد منا أن نصعد لغرفتها ..

\*\*\*

كانت مسز ( فرانكلين ) فعلاً كأننا شديد التقلب .. لقد  
جعلت حياتنا لا تطاق طيلة اليوم ، والآن صارت العذوبة  
نفسها . كنا كلنا حولها باستثناء ( بوارو ) الذى اعتاد أن  
يستريح قبل العشاء و( ألرتون ) الذى كان فى ( إيسويتش )  
والكولونيل وزوجته اللذين بقيا فى الطابق السفلى .. وجلست  
السيدة تعد لنا القهوة بنفسها .. فوضعت قدحاً بجانبها  
ثم وضعت قدح زوجها على المكتب . وناولت كلاً منا  
قدحه .

كانت رائحة القهوة عطرة تعبق الجو .. وجلست أحاول  
حل الكلمات المتقاطعة فى الجريدة على حين وقفت  
( جوديث ) فى الشرفة ترقب السماء ..

فجأة صاحت :

- « ثمة نجم يهوى ! »

هنا هرع الجميع للخارج ليتمنوا أمنية .. لماذا الحق  
بهم ؟ ليس لدى ما أتمناه .. فقط كنت أتذكر .. أتذكر ليلة  
استوائية صافية .. نقيق الضفادع .. نجم هاو .. واستدرت  
لأرى ( سيندرز ) ورائى فحملتها بين ذراعى كى ترى  
النجوم وتتمنى أمنية .. وشعرت أن عيني تترقرقران  
بالدمع وبأن الكلمات المتقاطعة تهتز .. لذا نهضت إلى  
المكتب بحثاً عن مجلد لأعمال شكسبير كى لا يرى أحد  
دموعى ...

شكرنا السيدة على القهوة وغادرنا غرفتها .. فى الطابق  
السفلى رأيت ( نورتون ) يصفر فى سعادة فقلت له :

- « تبدو راضياً عن نفسك الليلة »



قال :

- « فعلاً .. لقد فعلت شيئاً لم أفعله وطالما تمنيتَه »

وحيثما ذهبت إلى غرفة ( بوارو ) وجدته جالساً مع  
( جوديث ) .. نظر لى وابتسم وقال :

- « لقد صممت ( جوديث ) على أن تسامحك .. »

بدا لى هذا غريباً لكنها اتجهت نحوى وطوقتنى بذراعيها  
وقبلتنى .. وقالت :

- « آسفة يا أبى .. أنا التى يجب ان تطلب السماح ..  
لقد عرفت الآن ما يجب أن أفعله »

وغادرت الغرفة .. هنا سألتنى ( بوارو ) :

- « ماذا حدث هذا اليوم ؟ »

قلت :

- « لم يحدث أى شىء طيلة اليوم ولا الليل أيضاً »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٠١

كانت ملحوظة غير حكيمة . لأنه فى الليلة ذاتها مرضت  
السيدة ( فرانكلين ) جداً واستدعوا لها طبيبين .. وبعد يوم  
آخر لفظت أنفاسها الأخيرة .  
واحتجنا إلى يوم آخر كى نعرف أن موتها تم بوساطة  
عقار ( الفيزوستيجمين ) .

\* \* \*



وليس بوسع أحد أن يدخل ما لم يأخذ المفتاح منه أو منها ،  
قال إنه لم يجلب معه قط أى محلول إلى البيت ، وإنه من  
المستحيل أن تكون تعاطته بطريق الخطأ .

قال إن زوجته لم تشك قط من مرض عضوى ، لكنها  
كانت تعاني اكتئابًا وتقلبًا مزاجيًا . إلا أنها كانت فى حال  
طيبة ليلة الحادث . وقال إن زوجته لم تكن من الطراز  
الذى ينتحر . هذا رأى الشخصى والطبى .

بعد هذا تم استجواب الممرضة . وقالت نفس الأشياء  
تقريبًا .

- « متى رأيت مسز ( فرانكلين ) آخر مرة ؟ »

- « فى العاشرة والنصف .. أعددت لها الفراش وشربت  
بعض اللبن الدافئ ثم طلبت أسبيرين »

- « وكيف كانت وقتها ؟ »

فكرت للحظة ثم قالت :

بدأ التحقيق بعد يومين ، وهى المرة الثانية فى حياتى  
التي أحضر فيها تحقيقًا فى هذا الموضوع من العالم .

كان الطبيب الشرعى رجلاً فى منتصف العمر ذا  
كفاءة .. له نظرة متمرة وأسلوب جاف فى الكلام .  
ظهر أن الموت جاء نتيجة التسمم بعقار ( الفيزوستيجمين )  
وبعض قلويدات بازلاء ( كالابار ) .

لا بد أن السم تم تناوله فى وقت ما فى الليلة السابقة  
بين الساعة مساءً ومنتصف الليل . لقد كان الشاهد  
الثانى هو د . ( فرانكلين ) الذى أوضح أنه فحص  
المحاليل فى مختبره فوجد زجاجة تحتوى قلويدات بازلاء  
( كالابار ) وقد امتلأت بالماء .. ليس بوسعه تحديد متى  
حدث هذا ..

قال الرجل إن المختبر كان مغلقًا دائمًا والمفتاح فى  
جيبه .. مساعدته مس ( هاستنجز ) معها نسخة أخرى ..



- « كالمعتاد .. لا .. أعتقد أنها كانت فى حالة من الحماس .. يمكن أن يجعلها التفكير فى الانتحار تبدو هكذا .. ربما كانت تشعر كم هى نبيلة بطله .. إنها كانت تعتبر نفسها عقبه أمام زوجها .. »

- « وهل تعتبرينها شخصاً يمكن أن ينتحر ؟ »

فكرت من جديد ثم قالت :

- « نعم ولا .. فى الواقع كانت غير متزنة على

الإطلاق .. »

أما شهادة ( بوارو ) فقد اثاره الاهتمام حقاً ، لأنه قال إن السيدة ( فرانكلين ) كانت مكتئبة فى أيامها الأخيرة ، وكانت تتحدث طيلة الوقت عن حاجتها ( إلى إنهاء الأمور بيدها ) ..

سأله المحقق :

- « هل تعتقد أنها تناولت هذا العقار عمداً »

- « نعم . »

- « هل رأيتها ذات مرة تغادر المختبر ؟ »

- « نعم .. »

- « هل كان هناك شىء فى يدها ؟ »

- « نعم .. كانت تمسك بقارورة صغيرة فى يدها .. »

- « وهل أظهرت أى ارتباك لدى رؤيتك ؟ »

- « نعم .. بهتت لرؤيتى وهذا كل شىء »

بعد شهادة ( بوارو ) - وهو رجل لكلماته ثقل كبير افتتح المحقق بأن الفقيده كانت تعاني نوبات من الاكتئاب وكانت تؤمن بأنها مريضة وأنها عقبه فى طريق زوجها .. كونها أخذت القارورة من المختبر لدليل على نيتها تدمير نفسها .. صحيح أن القارورة التى أخذت السم فيها لم تظهر قط ، لكن من الممكن أن السيدة أخذتها من خزانه الحمام ثم أعادتها هناك بعد غسلها ، هكذا تم اتخاذ القرار بأن السيدة بخعت نفسها إثر مرورها بحاله عقلية غير مستقرة .



بعد نصف ساعة كنت فى غرفة ( بوارو ) .. كان شديد الإرهاق وقد وضعه الخادم فى الفراش .. فما أن انصرف الأخير حتى انفجرت :

- « هل كان هذا صحيحًا يا ( بوارو ) ؟ إنك رأيت مسز ( فرانكلين ) تغادر المختبر وقارورة فى يدها ؟ »

شاعت على شفثيه بسمة خفيفة وقال :

- « ألم تلحظ هذا ؟ »

- « نعم .. لا يمكن أن أقسم على شىء كهذا .. وليس بوسعى أن أثبت العكس .. والسؤال هنا هو : هل تتكلم الحق ؟ »

- « إن تفترض أننى أكذب يا صديقى ؟ أين ذهب إيمانك الأسطورى بى ؟ »

قلت فى تردد :

- « حسن .. لا أعتقد أنك يمكن أن ترتكب الحنث

بالقسم .. »

قال ببساطة :

- « ليس حنثًا .. فأنا لم أؤد اليمين للمحكمة .. »

- « إذن هى كذبة »

لوح بيده وقال :

- « ما قد قيل قيل يا صاحبي .. فلا داعى للتكرار »

- « لكنى لا أصدق .. ولا أفهم .. أنت تعرف أنها كانت

تتكلم عن إنهاء حياتها لكن هذا كان واحدًا من أمزجتها المتقلبة .. أنت لم توضح هذا للمحقق »

- « ربما لم أرد هذا .. »

- « أردت أن يعتبروا القضية انتحارًا ؟ »

- « بالطبع أردت هذا .. »

- « وأنت لا ترى أنها انتحار ؟ »

- « نعم يا ( هاستنجز ) .. أعتقد أنها قتلت .. »



## - 15 -

تختلط الأمور على بصدد الأحداث التي وقعت في الأيام التي تلت التحقيق . كانت هناك طبعاً الجنازة التي حضرها الكثير من الفضوليين .. وبعدها فوجئت بالخادم ( كيرتس ) يقول لي إنه يعتقد أن ( بوارو ) مصاب بما يشبه نوبة قلبية ..

جريت إلى حيث كان ( بوارو ) الذي أنكر هذا الاحتمال بشدة .. وقد انهشت لهذا .. كان كما عرفته شديد القلق على صحته .. يلف ملفحة حول عنقه ويتجنب تيارات الهواء ، ولا يحب أن تبتل قدماه . « حتى لا أصاب بـ fluxion de poitrine ( التهاب رئوي ) » كما اعتاد أن يقول .. أما الآن وهو مريض فعلاً فهو يرفض استشارة طبيب .. ولعل هذا هو السبب فعلاً .. إنه خائف من الاعتراف بخطورة حالته ..

- « الآلة mon ami قد استهلكت نفسها .. لقد طلبت رأى أطباء كثيرين فلا منفعة من رأى آخر .. وليس بوسع المرء أن يركب محركاً جديداً مثل السيارات »

- « إذن لماذا تجعلهم يغلقون القضية ؟ »

- « هذا ما أريده بالضبط .. خذ كلمتى أن هذه جريمة قتل عمد .. هكذا أغلقت القضية لكنى أنا وأنت سنجرى تحرياتنا تحت الأرض كالخلدان .. وسريعاً ما نلقى القبض على السيد ( س ) »

- « وماذا لو قتل واحد آخر فى هذه الأثناء ؟ »

هز رأسه وقال :

- « لا أعتقد هذا .. ما لم يكن أحدهم قد رأى شيئاً أو عرف شيئاً »

\*\*\*



شعرت بغصة أليمة في قلبي .. فابتسم وقال :

- « هذه قضيتي الأخيرة يا ( هاستنجز ) .. لكنها أفضلها  
كذلك لأن تقنيّة ( س ) هذا عالية فعلاً .. إنه جدير بالاحترام  
لأنه استطاع حتى اللحظة أن يهزمني أنا ( هيركيول  
بوارو ) .. »

قلت له :

- « فقط لو كانت صحتك أفضل .. »

كانت هذه هي العبارة الخطأ لأنه انفجر غاضباً :

- « للمرة الألف أقول لك إن الأمر لا يحتاج لقوة جسدية ..

كل ما على هو أن أفكر .. عقلي يعمل بذات الكفاءة »

إلا أنني إذ عدت لغرفتي كنت أفكر في أن عقله لم يعد  
بذات السرعة .. لقد كادت مسز ( لوتريل ) تموت وماتت  
مسز ( فرانكلين ) فعلاً .. وماذا نفعله نحن ؟ لا شيء ..

\*\*\*

كان الغريب أن ( بوارو ) في اليوم التالي وافق على أن يراه  
طبيب .. واقترح د. ( فرانكلين ) ! بدالى هذا غريباً .. صحيح

أنه طبيب لكنى أعتقد أنه أقرب إلى البحث العلمى .. ثم  
إننى كنت أشعر بأنه ليس أفضل من يهتم بالمعاينة  
البشرية .. ربما كان هذا مفيداً للبحث العلمى لكنه لا يناسب  
المرضى .

وافق د. ( فرانكلين ) على أن يفحص ( بوارو ) لكنه  
أذرننا منذ البداية بأنه قد يحتاج لمشورة ممارس عام ..  
هكذا انتظرت حتى فرغ من فحصه واقتدته إلى غرفة  
جانبية وأغلقت الباب وسألته بلهفة :

- « إذن ؟ »

قال مفكراً :

- « إنه رجل متميز فعلاً »

- « هذا لا شك فيه لكنى أتكلم عن صحته .. »

- « صحته ؟ »

وبدا مندهشاً .. كأن الأمر لم يخطر له ببال .. ثم قال :

- « صحته ؟ صحته ( معفنة ) طبعاً ! »



لم تكن هذه طريقة احترافية على الإطلاق للتعبير عن رأيه .. وبرغم هذا كانت ( جوديث ) تؤكد أنه طبيب مرموق .. قال لى :

- « هل تريد أن تعرف حقاً ؟ إن أكثر الناس لا يريدون أن يعرفوا .. يريدون أن تصف لهم شراباً وبعض الطمأنينة .. وكثيراً ما يشفون لكن ليس فى حالة ( بوارو ) .. »

شعرت بتلك اليد تعتصر قلبى بينما أردف :

- « نعم .. إن صديقك فى طريقه للموت .. وبسرعة جداً .. وما كنت لأخبرك لولا أنه طلب ذلك .. »

- « إذن هو يعرف »

- « يعرف تماماً .. لكنه فقط يتمنى أن تتأخر النهاية بعض الوقت حتى ينهى أمراً يريد الفراغ منه .. هل تعرف ما هو ؟ »

- « نعم .. »

ونظرت له متسائلاً إن كان يعرف ما نحن بصدده ..

- « هل يوجد ما يمكن عمله ؟ »

- « لا شيء .. هناك معه أمبولات من الأميل نيترات لو شعر بأن النوبة قادمة .. إنه يحمل الكثير من الاحترام للحياة البشرية .. أليس كذلك ؟ »

بدأت لى الملحوظة غريبة لكنها صحيحة . فهزرت رأسى موافقاً .. أضاف د. ( فرانكلين ) :

- « فى هذا أختلف معه .. فأتانا لا أحمل هذا الاحترام ! »

نظرت له مندهشاً فابتسم وقال :

- « هذا حق .. ما دام الموت قادمًا لا محالة فما الفارق بين أن يأتى عاجلاً أم آجلاً ؟ »

- « إذن لماذا بحق السماء صرت طبيباً ؟ »

- « يا عزيزى .. ( الدكتور ) لا تتعلق فقط بتفادى النهاية .. بل تتعلق بتحسين الحياة .. موت قدم ليس خسارة بل هو شيء طيب .. لكن لو تمكنت من تنشيط غدة معينة مثل الدرقية تحيل القدم إلى شخص سليم فهذا مهم جداً »

(\*) القدم Cretin هو الشخص الذى يعانى نقص إفراز الغدة الدرقية منذ مولده .. عامة نستعمل فى العربية بمعنى ( معتوه ) .. كما فى بيت الشعر الشهير ( صفة الطلول بلاغة القدم ) .. ومعناه ( وصف الأطلال فى الشعر عمل جدير بالمعتوهين ) !



احترمت صراحة الرجل ، وإن لم أتخل عن قناعتى بأنه  
ليس د. ( فرانكلين ) من سأسدعيه عندما أصاب بالإنفلونزا .  
قال لى فى ثقة وقد بدا مفعماً بالثقة والرجولة :

- « لقد اتصلت بى الوزارة .. هل تعرف ؟ ما زالت تلك  
الوظيفة شاغرة .. فى إفريقيا .. سوف أسافر فوراً  
لاستكمال أبحاثى ! »

صحت فى عدم تصديق :

- « بهذه السرعة ؟ »

- « ما الذى تجده سريعاً ؟ تقصد بعد عشرة أيام من  
وفاتها .. ؟ .. لماذا أدعى شيئاً ؟ لماذا لا أعترف بأن  
موتها حررنى من قيودى ؟ كنت أهيم بها حباً عندما قابلتها  
لأنها كانت فتاة بارعة الجمال .. وخلال عام كنت قد فقدت  
حبنى لها .. لا بد أننى خيبت أملها فأنا مخلوق أتانى فظ ..  
كانت تتوقع منى حباً أكثر .. أما الآن فقد تحسن حظى .. »

صدمنى هذا .. أعرف طبعاً أن كثيراً من الرجال الذين  
ماتت زوجاتهم ليسوا محطى القلوب .. لكن اعترافه هذا  
كان وقحاً ..

سألته :

- « ألا تؤثر فىك فكرة أنها انتحرت ؟ »

- « لا أعتقد أنها انتحرت .. لكن لو أردت رأى فالموضوع

لا يهمنى على الإطلاق .. هل تفهم ؟ »

لم أفهم .. ولم أحب ما قال على الإطلاق ..

\*\*\*



قلت فى حيرة :

- « ولكن .. »

- « عندما يسقط الكولونيل يا صاحبي تتولى القيادة أعلى رتبة من بعده »

- « وكيف ؟ إننى فى الظلام تمامًا »

- « لقد رتبت هذا .. »

ودق بيده على حقيبة بجواره وقال :

- « سوف تجد كل الأدلة التى تريدها هنا .. »

- « لا تتظاهر بالبراعة .. لم لا تقول لى ما يجب أن أعرفه ؟ »

- « لا يا صديقى .. إن حقيقة أنك لا تعرف ما أعرفه تساعدنى كثيرًا .. ثم إننى لم أكتب لك معلومات واضحة حتى لا تقع فى يد ( س ) وإنما تركت ملاحظات لن يستخلص منها شيئًا .. »

- « أنا لا أفهم سبب التفاف أفكارك بهذا الشكل يا ( بوارو ) .. تحب أن تجعل كل شيء عسيرًا »

يجب أن أوضح أننى لم أتصور لحظة أن ( بوارو ) قد يفشل فى مواجهته مع ( س ) .. لقد اعتدت نجاحه .. لكن ( بوارو ) ذاته هو الذى بذر الشك فى نفسى هذه المرة ..

كنت قد اتجهت لغرفته قبل العشاء ، ولا أعرف كيف جاء الموضوع ، لكنى أذكر عبارته : « لو أن شيئًا حدث لى .. »

هكذا احتججت بصوت عال .. لن يحدث شيء .. لا يمكن أنه يحدث شيء ..

قال :

- « إذن أنت لم تصغ جيدًا لما قال د . ( فراتكلين ) .. لكننا لا نعرف يقينًا .. حتى إذا مت حاليًا فلن يكون هذا سريعًا بما يناسب مستر ( س ) .. »

لم أفهم فقلت :

- « هه ؟ »

- « إن مستر ( س ) شديد الذكاء .. وقد يقرر أن يتخلص منى حتى إذا كان يتوقع أن هذا لن يقدم نهايتى إلا بضعة أيام .. »



قال بلهجة أخشاها :

- « سوف تعرف الحقيقة وعندها لن يسرك هذا .. ولسوف تقول : إجذبوا الستار من فضلكم .. »

كان في لهجته شيء مقلق .. نذير بشيء سوف يحدث لا محالة .. شيء لا أحب معرفته ، ولكن برغم هذا أنا أعرفه جيدا في أعماقي ..

تخلصت من هذا الشعور واتجهت إلى العشاء ..

\*\*\*

- 17 -

كان العشاء ذا جو بهيج نوعا .. لقد انضمت لنا مسز ( لوتريل ) ثانياً وقد حاولت جهودها أن تصطنع اللهجة الإيرلندية .. كان ( فراتكلين ) مرحا وللمرة الأولى أرى الممرضة في ثياب عادية ، فبدت لي جذابة جداً وقد تخلت عن تحفظها المهني .. وبعد العشاء اقترحت مسز ( لوتريل ) لعب البريدج .

في التاسعة والنصف أعلن ( نورتون ) أنه سيصعد ليرى ( بوارو ) الذي استدعاه لسبب لا أعرفه .. فقررت أن أصعد معه .. وبعد قليل نزلت .. اتجه ( كارنجتون ) للنافذة وفتحها فدوى صوت الرعد .. هناك عاصفة قادمة وإن كانت لم تبلغنا بعد ..

صعدت لفراشي في الحادية وعشرة والرابع .. ولم أذهب لـ ( بوارو ) لأنه نام على الأرجح . ثم إنني أردت إبعاد ( ستايلز ) عن ذهني .. أردت أن أنام وأنام .. ..



كنت على وشك الغياب عن الوعي عندما أوقظني صوت  
ما .. ظننت أنها طرقة على الباب .. فناديت :

- « أدخل »

لكن لم يرد أحد .. أضأت النور ونهضت .. ألقىت نظرة  
على الردهة فرأيت ( نورتون ) قادمًا من الحمام نحو  
حجرته .. ثم سمعته يدير المفتاح في الباب ..

لماذا أغلق الباب ؟ هل هذه عادته ؟ هل طلب منه  
( بوارو ) هذا ؟ وتذكرت كيف أن مفتاح باب غرفة  
( بوارو ) اختفى منذ أيام ..

رقدت في الفراش شاعرًا بالتوتر الذي زادت منه  
العاصفة .. في النهاية نهضت وأغلقت باب غرفتي .. ثم  
عدت للفراش ونمت ..

\*\*\*

قبل الإفطار اتجهت لغرفة ( بوارو ) .. كان راقداً في  
الفراش وأثار ذعري مدى السقم الذي بدا عليه . سألته :

- « كيف حالك أيها الصبي العجوز ؟ »

ابتسم في إرهاق وقال :

- « ما زلت موجودًا يا صاحبي .. ما زلت موجودًا »

- « وماذا عن ليلة أمس ؟ هل قال لك ( نورتون ) شيئًا  
مهمًا ؟ »

نظر لي طويلًا مفكرًا ثم أجاب :

- « لست متأكدًا يا ( هاستنجز ) إن كان يجب أن أخبرك ..  
ربما تسىء فهمي .. لقد رأى الرجل اثنين معًا وهو يراقب  
الطيور »

قلت بسرعة :

- « ( جوديث ) و ( ألرتون ) .. »

- « لا .. ليس ( جوديث ) و ( ألرتون ) .. ألم أقل لك  
إنك ستسبب فهمي ؟ أنت رجل أحادي الفكر »

- « آسف .. إذن قل لي .. »



- « سوف أخبرك غداً .. هناك الكثير مما يجب أن أفكر فيه »

- « هل هو مفيد ؟ »

- « لقد انتهت القضية يا صاحبي .. فعلاً انتهت .. لكن هناك بعض الأجزاء يجب تجميعها .. اذهب للإفطار وأرسل لى ( كيرتس ) الخادم .. »

فعلت كما طلب ورحت أبحث عن ( نورتون ) .. كنت أموت فضولاً لمعرفة ما قاله لـ ( بوارو ) .. لكنى كذلك كنت غير سعيد .. إن افتقار كلمات ( بوارو ) للرضا أقلقتى ..

لم يصر على السرية ؟ لم هو حزين لهذا الحد ؟

لم يكن ( نورتون ) على مائدة الإفطار ؛ لذا خرجت إلى الحديقة .. كان الهواء عليلاً بعد العاصفة .. ولاحظت أن المطر كان عنيفاً أمس .. كان ( كارنجتون ) فى الحديقة فشعرت برغبة ملحة لأن أصارحه بأسرارى .. إن

( بوارو ) كما هو واضح أضعف من أن يتولى القضية بينما هذا الرجل موح بالثقة والدفء والقوة ..

تتأعب وقال :

- « أين ( نورتون ) ؟ »

- « لا أحسبه صحا من النوم بعد .. هذا الشيطان الكسول .. »

- « هل تحسبهم قد نسوا أن ينادوه ؟ »

- « لنصعد ونر .. »

ودخلنا .. كانت الخادمة وهى فتاة يبدو عليها الغباء تقف فى الممر . قالت لنا إن مستر ( نورتون ) لم يرد عندما دقت بابه كان بابه موصداً وشعرت بتوجس كريبه ..

دققت الباب بعنف منادياً :

- « ( نورتون ) . ( نورتون ) .. استيقظ ! »



حينما أدركنا أنه لن يرد أحد ، بحثنا عن الكولونيل ..  
أصغى لنا والقلق فى عينيه الرماديتين وراح يجذب شاربه ..  
لكن زوجته التى اعتادت اتخاذ القرارات الحاسمة قالت :

- « يجب أن تفتح هذا الباب بأية طريقة »

وللمرة الثانية فى حياتى شهدت باباً يتحطم فى ( ستايلز ) ..  
وخلف الباب كان ما وجدته فى المرة الأولى : عنف أفضى  
إلى الموت ..

كان ( نورتون ) فى الفراش بثياب النوم .. وفى يده كان  
مسدس صغير .. مجرد لعبة .. لكنها قادرة على القيام بعملها .  
وكان ثمة ثقب فى منتصف جبهته . وللحظة بدا لى هذا  
مألوفاً .. يذكرنى بشيء قديم جداً .. لكنى كنت أكثر تعباً  
من أن أتذكر ..

\*\*\*

ما إن وصلت إلى غرفة ( بوارو ) ورأى وجهى حتى تساعل :

- « ماذا حدث ؟ »

- « ( نورتون ) مات ! »

وحكى له القصة ثم قلت فى إنهاك :

- « يقولون إنه انتحار .. ماذا يمكنهم قوله ؟ الباب كان  
موصداً من الداخل والنوافذ مغلقة .. والمفتاح كان فى  
جيبه .. دعك من أننى رأيت أمس يدخل حجرته ويغلق  
الباب »

- « هل أنت متأكد من أنه هو ؟ »

- « كان المكان مظلماً لكنى تبينت منامته المضحكة وشعره  
المميز السخيف »

- « لكنك لم تكن تفتش عن منامة بل عن إنسان يا  
صاحبى .. دعك من أن أى إنسان يستطيع أن يجعل شعره  
مثله .. »

نظرت له فى دهشة :

- « هل تقترح أنه لم يكن ( نورتون ) ؟ »



## - 18 -

لقد مات ( بوارو ) ومعه مات جزء مهم من ( آرثر هاستنجز ) .. سأعطيك الحقائق العارية بلا بهرج .

يقولون إنه مات لأسباب طبيعية . أى أنه مات بنوبة قلبية . والسبب ما يبدو أن أمبولات الأميل نتريت لم تكن جوار فراشه .. هل كان هذا سهواً ؟ أم هناك من أخفاها عمداً ؟

أرفض أن أصدق أنه مات بشكل طبيعي .. لقد قتل ( نورتون ) قتل ومسر ( فرانكلين ) قتلت .. التحقيق فى مصرع ( نورتون ) اعتبر انتحاراً برغم أن الطبيب قال إنه من الغريب أن يطلق إنسان الرصاص على منتصف جبهته هذا هو الشك الوحيد ، فيما عدا هذا كان ( نورتون ) يعانى صداغاً مزمناً .. وكان قد خسر بعض المال فى الاستثمار مؤخراً ..

لقد فاز ( س ) فى مبارزته مع ( بوارو ) .. وهكذا اتجهت لغرفة ( بوارو ) واخذت الحقيبة التى تركها لى وعدت إلى غرفتى .. هنا أصابتنى صدمة .. إن ملفات

- « لم أقترح أى شىء يا صاحبى .. فقط تضايقت من تفسيرك غير العلمى .. لكن لا أظن هذا ممكناً لأن كل الرجال هنا فارعو الطول .. لا يمكنك أن تزيف الطول .. »

- « لكنك لا تصدق أنه أطلق الرصاص على نفسه ؟ »

- « لا .. أنا متأكد من أنه قتل .. »

ونزلت فى الدرج حاراً مشتتاً .. ( نورتون ) قتل .. والغرض هو جعله لا يتكلم .. لكنه أخبر شخصاً آخر بما يعرفه .. لهذا فالآخر فى خطر كذلك .. وهو كذلك بلا حيلة عاجز ..

كان على أن أتنبأ بهذا ..

لقد قال لى ( بوارو ) : « Cher ami! » وأنا أغادر الغرفة ..

كانت هذه آخر كلمات أسمعها منه ..

لأنه حينما عاد ( كورتيس ) لسيدة .. كان سيده قد مات ..



قضية ( س ) قد اختفت . فإما أن ( بوارو ) تخلص من هذه الأوراق ( وهذا مستبعد ) . وإما أن ( س ) فعلها .

كانت في الحقيقية أشياء أخرى .. نسخة من مسرحية شكسبير ( عطيل ) .. الطبعة الرخيصة .. وكانت هناك مسرحية ( جون فرجوسون ) بقلم ( جون إرفين ) .. وكانت هناك علامة على الفصل الثالث . إذن هنا الأدلة التي تركها لي ( بوارو ) ولا أجد لها أي معنى . لا توجد علامات أو شفرة سرية .. قرأت الفصل الثالث من المسرحية حيث المشهد المؤثر إذ يجلس ( كلوتى جون ) وينتهي بخروج الشاب ( فرجسون ) بحثاً عن الرجل الذي أساء لأخته . مشهد عظيم لكن لا أعتقد أن ( بوارو ) تركه لي كي أحسن ذائقتي الأدبية!

فجأة سقطت قصاصة ورق من المسرحية فوجدت عليها عبارة بخط ( بوارو ) : « تكلم مع خادمي ( جورج ) .. »

هذا قد يكون ذا شأن .. يجب أن أبحث عن ( جورج ) خادم ( بوارو ) السابق .. لكن أولاً يجب أن أفرغ من الواجب المحزن نحو صديقي .. لقد كانت هنا أول بقعة وطأها على أرض إنجلترا ، وهنا يجب أن يدفن .

كانت ( جوديث ) كريمة معى للغاية فى تلك الآونة ، وقد ساعدتني فى كل الترتيبات .

أما عن ( إليزابث كول ) فلم أشعر أنها متأثرة لهذا الحد بوفاة ( نورتون ) ..

\*\*\*

نعم يجب أن أقول هذا .. لقد انتهت الجنازة . كنت جالساً مع ( جوديث ) أحاول أن أرسم خطاً للمستقبل ، عندما قالت :

- « لكن يا عزيزى .. أنا لن أكون هنا .. »

- « هنا ؟ »

- « لن أكون فى إنجلترا .. لم أرد أن أجعل الأمور أصعب بالنسبة لك ، لكن يجب أن تعرف الآن .. أنا ذاهبة إلى إفريقيا مع د . ( فرانكلين ) »

هنا انفجرت فيها .. هذا ليس بوسعها .. سوف يكثر القيل والقال .. أن تكون مساعده فى إنجلترا وزوجته حية شىء ، وأن تسافر معه إلى إفريقيا شىء آخر . هذا مستحيل ولنسوف أمنعه .



ظلت تسمعني بعض الوقت ثم قالت باسمه :

- « لكن يا عزيزي أنا لست ذاهب كمساعدة له .. أنا ذاهبة كزوجته ! »

شعرت كأنني تلقيت لكمة ، وقلت :

- « ولكن ( ألرتون ) .. »

بدا عليها أنها تتسلى بهذا وقالت :

- « لا شيء من هذا .. فقط أردت أن أتركك تفكر كما

يحلوك »

( جوديث ) و ( فرانكلين ) .. ( فرانكلين ) و ( جوديث ) ..

هل تفهم ما كان يدور في ذهني وقتها ؟

( جوديث ) بزجاجة في يدها .. ( جوديث ) تقول ببرود إن

الحيوات غير ذات القيمة يجب أن تفسح الطريق للحيوات

الأهم .. ( جوديث ) التي أحببتها .. لا .. ليس ( جوديث ) ..

ممكن أن يكون ( فرانكلين ) .. فهو رجل غريب الأطوار

قاس .. لو قرر أن يقتل لفعالها ..

( بوارو ) أراد أن يفحصه ( فرانكلين ) فلماذا ؟ ماذا قال له

في ذلك الصباح ؟ لكن ليس ( جوديث ) .. ليست ( جوديثي )

الصغيرة الجلدة .. وتذكرت ( بوارو ) وهو يقول : إجنبوا الستار ..

وهنا خطر لي خاطر آخر ؟ هل تكون القصة كلها بصدد

( س ) مفبركة ؟ هل لفق ( بوارو ) كل هذا لأنه أراد أن

أتي هنا وأراقب ( جوديث ) ؟ وقصة ( عطيل ) .. هل تفسر

كل شيء ؟ .. ليلتها بدت لي ( جوديث ) وكأنها تحمل الموت

في قلبها ..

\*\*\*



- « لكن كان يجب أن تأتي لتري أباك المريض .. »

نظر لى فى دهشة ثم قال :

- « معذرة يا سيدى .. لم أفهم ما تتكلم عنه .. »

- « ألم تطلب من ( بوارو ) إجازة ؟ »

- « عفواً يا سيدى .. بل مستر ( بوارو ) هو من طلب راحيلى .. لا أعني أنه صرفنى عن خدمته .. كان الاتفاق أنه سيعيدنى لاحقاً .. »

- « لكن لماذا يا ( جورج ) ؟ لماذا ؟ »

- « لا أستطيع القول يا سيدى .. »

- « ألم تسأله ؟ »

- « نعم يا سيدى .. لم أعتقد أن هذا من حقى .. إن مستر ( بوارو ) رجل بارع مهذب .. »

تذكرت أنيقة ( بوارو ) وشاربيه الشهيرين ، فقلت :

- « رجل مهذب متأنق .. وكان شارباه رائعين .. هل كان يصبغهما مثل شعره ؟ »

- « كان السيد ( بوارو ) يصبغ شاربيه لكن ليس شعره .. »

أكتب هذا من ( إيستبورن ) .. لقد جئت إلى ( إيستبورن ) لأقابل ( جورج ) خادم ( بوارو ) السابق .. لقد ظل معه عدة أعوام ، وكان يتمتع بالكفاءة والواقعية .

حسن .. جئت لأراه وأخبرته بموضوع ( بوارو ) .. فتصرف كما ينبغي لـ ( جورج ) أن يتصرف . أصابه الضيق والغم .. وحاول جاهداً أن يتحمل .

سألته :

- « ألم يترك معك رسالة لى ؟ »

قال على الفور :

- « لك يا سيدى ؟ نعم لم يترك رسائل .. »

أصابتنى الدهشة وعاودت السؤال لكنه كان محددًا .. لذا قلت فى النهاية :

- « إذن هى غلطتى .. لكم كنت أتمنى لو أنك كنت بجانبه حتى النهاية »

- « تمنيت ذلك أيضاً يا سيدى »



- « هراء .. لقد كان أسود كالغراب .. بدا كأنما هو يضع جمعة .. لم يكن طبيعياً على الإطلاق .. »  
سئل ( جورج ) فى حرج وقال :

- « معذرة يا سيدى .. كانت جمعة فعلاً .. لقد تساقط شعره بالجملة مؤخراً .. »  
بدا لى أنه من الغريب أن يعرف خادم عن سيده أكثر من أعز أصدقائه .

- « لكن ألم تفهم لماذا أرسلك بعيداً ؟ فكر يا رجل .. فكر .. »

لكن كان من الواضح أنه ليس بارعاً فى التفكير ..

- « أعتقد يا سيدى أنه أراد أن يستخدم ( كيرتس ) »

- « ولماذا يستخدم ( كيرتس ) ؟ »

- « لا أعرف يا سيدى .. عندما رأيتَه لم بيد لى .. معذرة .. لم بيد لى من عينة بارعة الذكاء .. كان قوياً لكنى لا أحسبه من الطراز الذى يفضلُه مستر ( بوارو ) .. كان عاملاً فى مصحة عقلية على ما أظن .. »

نظرت له فى ذهول .. ( كيرتيس ) ! أتراه هو ( كيرتس ) ؟  
هل تركنى ( بوارو ) أمشط الضيوف بحثاً عن مستر ( س )  
بينما مستر ( س ) لم يكن ضيفاً على الإطلاق ؟

ألم أقرأ مرة أن مرضى المصحات العقلية يعودون لها  
مرة أخرى ليعملوا فيها ؟ رجل غريب الأطوار غبى .. رجل  
يمكن أن يقتل لسبب ملتو فى عقله ..  
( كيرتس ) ؟

\*\*\*



لأبدأ من البداية تعرف أنتى أرسلت أستدعيك .. قلت  
إننى أريدك .. كان هذا صحيحاً .. قلت إننى أردت أن تكون  
أننى وعينى .. هذا أيضاً كان صحيحاً .. لكن ليس كما تفهمه !  
لقد أردت أن تسمع ما أريد أن تسمعه وترى ما أريد أن تراه ..  
شكوت من أنتى لم أكن عادلاً فى تقديم القضية .. اتهمتنى  
بأننى لم أخبرك بشخصية ( س ) .. هذا صحيح .. كان هذا  
شيئاً يجب أن أفعله .. وسوف تعرف السبب فيما بعد ..

الآن دعنا نتفحص حالة ( س ) .. لقد أريتكم ملخصات  
القضايا .. وأخبرتكم أن كل قضية صممت بحيث يبدو أن  
المتهم هو الذى ارتكب الجريمة بنفسه ، وأنه لم يكن من  
حل آخر . ثم انتقلت إلى النقطة الأهم وهى أن ( س ) كان  
فى مسرح كل جريمة . هكذا وثبتت أنتى إلى استنتاج كان  
صادقاً وخاطئاً معاً .. قلت إن ( س ) ارتكب كل الجرائم ..  
لكن ملابس كل قضية كانت تدل على أن المتهم كان هو  
الوحيد القادر على ارتكاب القضية فى كل مرة .

ما عمل ( س ) إن لم يكن مرتبطاً بقوات الشرطة أو شركة  
من المحامين الجنائيين ؟ ليس بوسع شخص عادى أن يرتبط  
بخمس جرائم قتل .. هذا لا يحدث كما تعلم !

## خاتمة

[ ملحوظة كتبها كابتن آرثر هاستنجز : هذا النص جاء  
إلى حوزتى بعد أربعة أشهر من موت صديقى ( بوارو ) .  
تلقيت اتصالاً من شركة محامين يطلبون أن أذهب لمكتبهم .  
وهناك ناولونى أوراقاً كتبها عميلهم مستر ( هركيول بوارو ) :  
صديقى العزيز .. لا بد أن أربعة أشهر قد مرت على  
وفاتى .. وقد احترت كثيراً فيما إذا كان على أن أكتب ما سأكتبه  
هنا أم لا . ثم قررت أنه لا بد من أن يعرف أحد تفاصيل قضية  
( ستايلز ) الثانية . كما خشيت أن تصل أنتى إلى أكثر الاستنتاجات  
منافاة للمنطق وتؤذى نفسك . لكن دعنى أقل لك mon ami  
إنه من المفترض أن تكون وصلت إلى الحقيقة .. إن لديك  
ما يلزمك .. فلو لم تفعل فهذا لأنك تملك طبيعة ساذجة  
جميلة .

على الأقل يجب أن تعرف من قتل ( نورتون ) حتى لو كنت  
لم تعرف بعد من قتل ( باربرا فرانكلين ) .. هذا سيكون  
صدمة لك ..



إن نحن هنا أمام حالة من التفاعل المحفز .. تفاعل مادتين لا يحدث إلا في وجود مادة ثالثة .. وهذه المادة الثالثة لا تشارك في التفاعل ولا تتغير .. هذا هو الوضع .. معناه أنه حيثما وجد ( س ) تمت الجرائم .. لكنه لم يشارك فيها وهو وضع فائق للوصف !

رأيت أنني في نهاية حياتي العملية قد قابلت بالفعل المجرم الكامل .. القاتل الذي لا يمكن أن تدينه بالقتل . هذا مذهل لكنه ليس جديداً .. من هنا تجد أول دليل تركته لك .. مسرحية ( عطيل Othello ) .. هنا نجد أصل ( س ) بشكل بارع .. ( ياجو Iago ) هو القاتل الكامل .. إن موت ( ديدمونه Desdemona ) و ( عطيل ) هما في الواقع جريمة قتل اقترفهما ( ياجو ) .. لكنه بقي خارج الدائرة لا تمسسه الظنون .. هنا وجد ( شكسبيركم ) العظيم أنه وضع نفسه في مشكلة .. لكي يكشف ( ياجو ) لجأ إلى أسخف الأدوات .. المنديل .. هذه لمسة لا تتفق مع أسلوب ( ياجو ) ويشعر المرء أنه لا يمكن أن يرتكبها ..

نفس التقنية العالية تجدها في الفصل الثالث من مسرحية ( جون فرجسون Ferguson John ) .. حيث يغرى

( كلوتى جون ) الآخرين بقتل الرجل الذى يرغب هو فى قتله . إنها قطعة جميلة من الإيحاء النفسى . يجب أن تدرك يا ( هستنجز ) أن كل إنسان هو قاتل محتمل .. ومن وقت لآخر تنشأ لدى الإنسان ( الرغبة فى القتل ) .. إن لم تكن ( إرادة القتل ) ..

كم مرة سمعت الناس يقولون : « لقد أثارت حنقى حتى كان بوسعى أن أقتلها ! » ؟

كل هذه المقولات صادقة حرفياً .. ذهنك وقتها يكون صافياً .. لكنك لا تفعل لأن إرادتك لا ترتفع لمستوى رغبتك .. فى الأطفال لا تعمل الفرملة جيداً ، وقد رأيت طفلاً يقول لقط :

- « ابق ساكناً وإلا هشمت رأسك وقتلتك »

وفعلاً يفعل ذلك .. ثم يصيبه الهلع بعد هذا عندما يدرك أن حياة القط لن تعود ..

وبرغم هذا كان الطفل يحب القط جداً ..

هذه هى تقنية ( س ) العالية .. لا يوحى بالرغبة بل يهدم المقاومة الحضارية .. هذا فن أجاده بالمران .. إنه



يعرف الجملة السحرية التي تضع ضغطاً تراكمياً على بقعة  
واهنة ! ..

هذا ممكن .. بل يتم من دون أن تشك الضحية فى شىء ..  
ليس تنويماً مغناطيسياً .. إنه شىء أقوى وأخطر .. إنه  
حفز القوى البشرية كى توسع الصدع بدلاً من أن ترأبه ..  
لا بد أنك تفهم هذا يا ( هاستنجز ) فقد حدث معك ..  
حينما تكلمت عن جريمة قادمة لم أكن أتحدث عن نفس  
الجريمة .. لكنى قلت إن جريمة سترتكب واندحشت أنت  
من ثقتى ..

السبب أن هذه الجريمة كانت سترتكب بوساطتى أنا !

نعم يا صاحبى .. هذا غريب .. هذا مضحك .. هذا شنيع !  
أنا الذى لا أوافق على القتل أنهى حياتى به .. هناك جانبان  
للموضوع : عملى هو أن أحمى الأبرياء . وأن أمنع  
القتل .. ( س ) لا يمكن أن يمسه القانون .. إنه آمن  
تماماً .. كنت أعرف ما يجب عمله لكنى لم أجسر على ذلك .

هنا حدثت المحاولة مع مسز ( لوتريل ) .. كنت فضولياً  
أرغب فى أن أعرف ما إذا كان ميلك للسهل من الأمور

مستمراً .. كان كذلك .. بدأت أنت بالشك الخفيف فى  
( نورتون ) .. وكنت محقاً .. كان ( نورتون ) هو  
الرجل .. لكنك لم تملك دليلاً على هذا الشك ..

كان ( نورتون ) ابناً لامرأة قوية الشخصية .. يبدو أنه  
لم ينل قط فرصة لإظهار شخصيته أو التأثير فى الآخرين ..  
كان يعرج نوعاً لهذا لم يشارك فى ألعاب المدرسة .. كما  
إنهم سخروا منه فى المدرسة لأنه أصيب بالغثيان إذ رأى  
أرنبا ميتاً .. هذا الحادث ولا بد قد أحدث ندبة عميقة فى  
نفسه .. كان يمقت الدم والعنف ..

فى رأى أنه صمم على الانتقام عن طريق أن يصير  
قاسياً جريئاً .. وأعتقد أنه اكتشف قدرته على التأثير فى  
الناس مبكراً .. إنه يصغى جيداً ويبدو متعاطفاً ..

أدرك كم أن هذا سهل .. فقط يستعمل الكلمات الصحيحة  
ويمد الناس بالحافز الكافى .. يجب أن تفهم البشر ..  
تخترق أمنياتهم وأحلامهم .

هذا هو ( نورتون ) الذى جعل الناس يقتنعون بعمل  
أشياء لا يحبون عملها أو يعتقدون أنهم لا يحبون عملها ..



لقد نمت هوايته أكثر فأكثر .. حتى صارت ضرورة .. كانت نوعاً من المخدرات لا يختلف عن الكوكايين والمورفين . ومثل أى مدمن كان عليه أن يجد مصدراً للمخدرات .. أنا متأكد من أن هناك حالات أكثر من تلك الخمس .

كان يعرف ( أترنجتون ) .. وقضى صيفاً فى بلدة آل ( ريجز ) .. وفى رحلة قابل الفتاة ( فريدا كلاى ) وأقنعها بأن موت عمته شىء طيب .. راحة للعممة وحياة من الترف المادى .. كان كذلك صديق آل ( لتشفلد ) وإذ تكلمت معه ( ماجى ) رأت نفسها فى صورة البطلة مخلصمة إخوانها ..

الآن نأتى للقصة فى ( ستايلز ) .. عرفت أنه التقى آل ( فرانكلين ) فشمنت الخطر .. لا يمكن أن تنمو نبتة إلا إذا كانت فيها بذرة .. فى قصة ( عطيل ) نجد فى نفس ( عطيل ) الشك وغالباً هو صحيح أن حب ( ديمونة ) له هو حب فتاة صغيرة لقائد شهير وليس ذلك الحب المتوازن نحوه كرجل .

كان آل ( فرانكلين ) مناسبين جداً للرجل .. كل الاحتمالات ! كان بوسعك يا ( هاستنجز ) أن تدرك أن ( فرانكلين ) يحب ( جوديث ) .. وهى تحبه . فظاظته وطريقته فى عدم النظر لها أبداً .. هذه أشياء تخبرك أنه كان غارقاً فى حبها حتى أننيه .

لكن ( فرانكلين ) رجل مستقيم وهذا الطراز من الناس يتمسك بزوجته للنهائية .. ويبدو أن ( جوديث ) حسبك فهمت حقيقة مشاعرها .. شخصيتها لا تتحمل أى نوع من الشفقة .. هذا يشبه لمس جرح عار .. ثم وجدت أنك تفكر فى ( أرتون ) .. قررت أن تتركك تعتقد هذا فهذا يريحها ..

كانت تعرف بالضبط أى رجل هو ( أرتون ) .. لقد تسلت به لكنها لم تشعر بشىء نحوه .. هنا أدرك ( نورتون ) الاحتمالات القائمة فى ثلاثى ( فرانكلين ) . بدأ بـ ( فرانكلين ) لكن هذا الأخير من الناس الذين يملكون مناعة تامة ضد أمثال ( نورتون ) .. إن له عقلاً أبيض وأسود فقط ..

كانت ( جوديث ) أسهل نوعاً .. لقد راح ( نورتون ) يزرع فى ذهنها أن حق الإنسان الخلاص من الذين لا جدوى منهم .. وراح يقول لها عبارات مثل : « هذا ما يقوله الشباب جميعاً لكنهم لا يفعلونه أبداً .. » .. الخ .

ما أشد هشاشة هؤلاء الشباب ! ما أسهل ما ينجر فون إلى قبول التحديات برغم أنهم ينكرون هذا ..



لو رحلت ( باربرا ) لصار الطريق مفتوحاً امام  
( فرانكلين ) و ( جوديث ) .. لكن أحداً لم يقل هذا .. لم  
يفتح الموضوع قط لأن ( جوديث ) لو شعرت بهذا لتصرفت  
بعدوانية ..

فى الوقت ذاته بدأ يفكر فى ( لوتريل ) ..

تذكر أول مرة لعبت فيها البريدج حينما كان ( نورتون )  
يتكلم بصوت عال وخشيت أنت أن يسمعه الكولونيل ..  
بالطبع كان يريد أن يسمعه الكولونيل !

فى النهاية نجح الأمر .. تم تحت أنفك يا ( هاستنجز )  
ومن دون أن تعرف كيف .. تذكر ما حدث .. ( نورتون )  
شعر بالظماً من ثم هب الكولونيل يحضر لكم الشراب .. هنا  
يقع المشهد المحتوم .. يتشاجر مع زوجته .. يخرج ..  
يتظاهر بأن شيئاً لم يقع .. لكنه يفشل فى هذا .. ( كارنجتون )  
كان يستطيع الادعاء بنجاح أكثر لأنه من طراز الرجال  
الذين يروقون لك .. مغرور تافه !

هنا تجتمع ملاحظات ( نورتون ) العابرة مع الجو  
النفسى ، مع شعوره بالإهانة أمام رفاقه ، مع إدراكه أنهم  
يعرفون انه جبان لن يقاوم تحرشات زوجته .. مع الحكاية

التي حكاها ( كارنجتون ) عن المجند الذى أطلق  
الرصاص على أخيه .. هذه القصة حكاها ( نورتون )  
لـ ( كارنجتون ) من قبل لكن هذا الأخير استعملها لنفسه  
كما هى العادة !

فى هذه اللحظة تبدو زوجته أمامه وهى تعنى بالزرع ..  
هكذا يرفع البندقية ويصوبها نحو زوجته .. سوف يبدو  
كحادث .. سأريهم .. سأريهم .. سوف تموت !

لكنه لم يصبها .. عن نفسى أعتقد أنه أخطأ التصويب  
لأنه أراد ذلك غريزياً .. ثم تحطمت اللعنة .. إنها زوجته  
الحببية برغم كل شىء ..

ثم يأتى دورك ! لقد استكشف كل جوانب عقلك يا  
صاحبى .. ( ألرتون ) هو طراز الرجال الذين تكرههم  
بالفطرة .. هذا نوع الرجال الذين تؤمن بأنهم يجب أن  
يختلفوا .. يحكى لك ( نورتون ) قصة حقيقية عنه .. الفتاة  
التي انتحرت عندما تخلى عنها .. وهذا يناسبك .. هذا  
الرجل هو الوغد .. المفسد .. الذى يدمر الفتيات ويدفعهن  
للانتحار !



تكلت مع ( جوديث ) فقالت ما هو متوقع : هذه حياتي  
ولسوف أعيشها كما يروق لى .. وهكذا تجد أنه ركز  
الهجوم عليك .. حبك لابنتك .. شعورك بالمسئولية ..  
شعورك بالعجز لغياب زوجتك .. دعك من مقت الأب  
الفطرى للرجل الذى سياخذ ابنته منه ..

أنت تقبل الأمور بلا تدقيق .. لقد قررت فجأة أن  
( ألرتون ) كان يتحدث مع ( جوديث ) بصدد السفر إلى  
( لندن ) برغم أنك لم ترها معه .. لم تسمعها تتكلم ..  
وسررت فى اليوم الثانى ( لأنها غيرت رأيها ) ..

لكن لو لاحظت لوجدت أن هناك شخصاً تضايق لكونه  
حرم من السفر فى هذا اليوم .. الممرضة ( كريفن ) .. إن  
( ألرتون ) ليس بالطراز الذى يكتفى بامرأة واحدة ..  
( نورتون ) يعرف هذا .. لهذا يغرس الشكوك فى  
نفسك .. وعندما تسمع ما يقوله ( ألرتون ) يجذبك بعيداً  
قبل أن تكتشف أن المرأة ليست ( جوديث ) !

لكن من حسن طالعك يا ( هاستنجز ) أن لك صديقاً  
لا تنام خلايا عقله .. أنت تتساءل لماذا صرفت ( جورج )

وجنت برجل أقل ذكاء وخبرة .. لماذا ؟ لماذا لم يرعنى  
طبيب أنا الذى كنت أرعى صحتى بدقة ؟

هل تفهم لماذا كنت بحاجة لك هنا ؟ كنت أريد شخصاً  
يقبل ما أقول بلا مناقشة .. صرفت ( جورج ) لأنى لم أرد  
شخصاً يعرف أننى لم أعد عاجزاً تماماً .. كان ( جورج )  
سيدرك أننى اصطنع العجز .. هل تفهم ؟

لم أكن مقعداً .. كان بوسعى المشى بعرج .. وفى تلك  
الليلة سمعتك قادمًا ثم رأيتك تدخل إلى غرفة ( ألرتون ) ..  
وأنا أفهمك جيداً لذا دق جرس إنذار لى . أرسلت الخادم  
يستدعيك لغرفتى وأرغمتك على شرب كوب كبير من  
الشيكولاته . إن لى أنا الآخر بعض الأقراص المنومة ..  
لذا نمت أنت .. نمت حتى الصباح ثم أفقت وعدت لصوابك  
وأصابك الذعر مما كنت تتنوى عمله .

لقد صرت فى أمان الآن ..

لكن هذا أخبرنى بضرورة الإسراع .. فالآخرون ليسوا  
مثلك .. أنت لست قاتلاً .. أنت أيها العزيز النقى .. أيها  
الشريف .. أيها البريء ( هاستنجز ) !



الآن جاء دور ( باربرا فرانكلين ) .. مهما كانت أفكارك فلا أحسبك خمنت الحقيقة .. أنت قتلت ( باربرا فرانكلين ) ! نعم .. فعلتها !

ألم تسأل نفسك قط عن سبب قدوم هذه السيدة إلى ( ستايلز ) ؟ إنه ليس مكاناً راقياً ولا يتيح علاقات اجتماعية .. بينما هي تبحث عن الراحة والطعام الجيد . تزوجت ( فرانكلين ) على أساس أنه سيكون لامعاً لكنها أدركت أنه لن يكون شهيراً إلا لدى دسنة من المختصين بطب المناطق الحارة .. ولن يذكر اسمه إلا في المجلات المتخصصة جداً .. لن يسمع عنه العالم الخارجى ولن يكون ثروة .

ثم يأتى ( كارنجتون ) ليقيم هنا .. إنه رجل ثرى ولديه ضيعة .. وكان يحبها بجنون .. وليس من الطراز الذى ينصحها بالطلاق .. هكذا تنتقل وزوجها إلى هنا .. لو مات ( فرانكلين ) لصارت زوجة ( كارنجتون ) وانتهت مشاكلها ..

إن كلامها المستمر عن افتتانها بزوجها يبدو على شىء من الافتعال .. ثم قولها إنها تخشى أن يقتل نفسه بتجاربه .. كان الأمر واضحاً يا ( هاستنجز ) . لقد كانت

تعد العدة لقتل زوجها بالـ ( فيسزوستيجمين ) ! ولسوف يقال إن ما حدث كان غلطة .. لقد شرب القلويد حاسباً أنه لن يؤذيه لكنه آذاه ..

كانت تخشى أن تنتظر أكثر وإلا أفلت ( كارنجتون ) .. إن الممرضة بارعة الجمال ولها عين ثاقبة بالنسبة للرجال الأثرياء .. لذا كان على ( باربرا ) أن تتصرف سريعاً .. يجب بأسرع وقت أن تحول إلى أرملة رقيقة حزينة ..

هل تعلم يا صاحبي أننى أحمل احتراماً لبازلاء ( كالابار ) ؟ لقد دعتم السيدة لغرفتها وأعدت لكم القهوة .. قهوتها كما قلت لى كانت بجوارها وقهوة زوجها على المكتب .. ثم تظهر النجوم ويخرج الكل للشرفة ما عداك حيث جلست مع كلماتك المتقاطعة . حاولت إخفاء عواطفك فنهضت إلى المكتب متظاهراً بالبحث عن شىء فى شكسبير ، ثم عادوا فاختلط الأمر على السيدة وشربت القهوة التى وضعت فيها الفيسوستيجمين . وشرب زوجها القهوة اللذيذة التى أعدتها زوجته لنفسها .

لكنى كما ترى يا ( هاستنجز ) لم أكن قادراً على إثبات كلامى .. ولو اعتقدت الشرطة أن السيدة لم تنتحر لآتجه



الظن تلقائياً إلى ( فرانكلين ) و ( جوديث ) .. وهكذا  
 ضغطت في شهادتي على موضوع رغبتها في الانتحار ..  
 كان هذا بوسعى .. بل كنت الوحيد القادر على ذلك .. فأنا  
 رجل خبير في جرائم القتل .

لاحظت أن شهادتي لم تسعدك .. لكنك لم تقدر الخطر .  
 ربما تقدره الآن ويعاودك خاطر كأفعى تتسلل إلى أفكارك  
 وتقول : « ماذا لو أن ( جوديث ) .. .. ؟ »

لكن هناك رجلاً شعر بتعاسة بالغة لأنه أدمن الاتهام  
 والخوف ومطاردات القانون .. لقد فشلت عملياً قتل رتب  
 لهما .. لذا راح يلمح لك بأنه رأى ما لا تعرفه .. وأنه  
 لا يريد أن تعرف بحال ما رآه .

شعرت بالخطر .. لأنه من الممكن أن يلمح بأشياء  
 أخرى .. وهكذا سعيت إلى أن يخضر لحجرتي .. أرسلت  
 خادمي يدعوه إلى ..

كان على وشك أن يحكى قصته بطريقته لكنى هاجمته  
 بعنف وصارحته بكل ما أعتقده .. لم ينكر شيئاً .. لقد  
 جلس متكلفاً الابتسام . ثم سألتني عما سأفعله بصدده هذه  
 النظرية ؟

قلت إننى سأنفذ فيه حكم الإعدام .. قال ضاحكاً : كيف ؟  
 الخنجر أم كأس السم ؟

قلت له إن كأس السم هو الأسهل .. ثم قدمت له  
 الشيكولاته .. قال باسمًا إنه لا يمانع بشرط أن أشرب أنا  
 من قدحه ويشرب هو من قدحي .. فوافقت على الفور ..

في الحقيقة كنت قد أذبت أقراصاً منومة في الشيكولاته  
 كلها .. وأنا أتعاطى هذه الأقراص بكثرة لذا لا تؤثر في  
 الجرعة التي يمكن أن تؤثر في ( نورتون ) .. لذا بدأ  
 العقار يؤدي عمله معه .. أما أنا فلم أتأثر خاصة مع جرعة  
 من المقوى الذي يحوى ( الستركنين ) وعمله يعكس عمل  
 المنوم ..

الآن نام الرجل فحملته إلى مقعدى المتحرك وهذا سهل ،  
 ثم دفعته إلى الكوة التي يغطيها الستار في الجدار .. حيث  
 أضع المقعد دائماً ..

وحينما هدأ كل شيء دفعت ( نورتون ) بالمقعد إلى  
 حجرتي .. لو لاحظت لوجدت أنني أضع جمعة وشاربياً  
 مستعارين . لذا ارتديت منامة ( نورتون ) ورفعت شعري  
 الرمادي لأعلى .. وخرجت للردهة وقرعت بابك ..



خرجت وأنت نائم للردهة لتجد ( نورتون ) عائداً لغرفته من الحمام ..

في حجرته ألبسته ثياب نومه وأرقدته في الفراش ثم أطلقت الرصاص عليه بالمسدس الصغير الذي ابتعته من الخارج .. ثم وضعت المفتاح في جيبه وغادرت الحجرة وأغلقتها من الخارج بنسخة من المفتاح حصلت عليها منذ زمن .. ثم دفعت المقعد عائداً لحجرتي ..

لقد أتعبني التنفيذ وكل هذا التخطيط لذا لا أحسب أنني سأتحمل كثيراً ..

فقط هناك شيء أخير يجب ذكره : جرائم ( نورتون ) كانت متقنة أما جريمتي فلم تكن كذلك .. لم أرد لها ذلك ..

كانت الطريقة الأسهل أن يتم القتل بشكل واضح .. لنقل حادثاً بسبب مسدسى الصغير .. وكنت سأعتذر بينما يقولون : هذا الأبله العجوز .. لم يدرك أن المسدس محشو ..

السبب في كوني فعلت هذا هو أنني أتريض .. نعم أتريض !! كنت أحاول أن أعطيك كل ما يلزم كي تعرف

الحقيقة .. كنت أحاول أن أعب بشرف .. لو تقصيت لعرفت أنني غيرت غرفتي في ( ستايلز ) وأن مفتاحي قد فقد .. لو سألت نفسك : من يمكن أن يفتح غرفة ( نورتون ) ثم يغادرها بسهولة مع أن المفتاح في جيب ( نورتون ) ؟ الإجابة هي ( هركيول بوارو ) الذي لديه مفتاحان لإحدى الغرف ..

لمحت لك أن الرجل في الردهة لم يكن ( نورتون ) .. لكنك سألتني فقلت إنني لا أقترح أي شيء .. لقد بذلت جهداً كبيراً لأوحى لك بأنه ( نورتون ) فلن أوحى بالعكس ..

بعد هذا أثرت مشكلة الطول .. كل الرجال هنا أطول من ( نورتون ) .. بكثير .. لكن هناك رجلاً أقصر من ( نورتون ) .. ( بوارو ) . ومن السهل أن يطيل المرء نفسه بانتعال حذاء ذي كعب عال ..

لقد أبعدت ( جورج ) فلماذا ؟



قصة ( عطيل ) كانت ستوحى لك بـ ( نورتون ) فمن  
قتل ( نورتون )؟

أما غلطتى الكبرى فهى ولعى بالنظام والتماثل .. لم  
أستطع أن أطلق الرصاص على صدغه .. كان هذا سيجعل  
المنظر غير متماثل .. لذا صوبت إلى منتصف رأسه  
بالضبط ..

ماذا هناك أيضًا ؟ أعتقد أن ( فرانكلين ) و ( جوديث )  
خمننا الحقيقة .. لكنهما لن يخبراك بها ..

سوف يعيشان سعيدين فقيرين وسوف تلدغهما الحشرات  
الاستوائية ويصابان بكل الأمراض ، لكن كل إنسان لديه  
فكرته الخاصة عن الحياة السعيدة ..

أما أنت يا ( هاستنجز ) فقلبي ينزف من أجلك .. هل  
تريد رأى ؟ خذ قطارًا وابحث عن ( أليزابث كول ) .. التى  
هى ( أليزابث لتشفيلد ) .. أخبرها أنك كدت تفعل ما فعلته  
أختها ( ماجى ) .. قل لها إن القاتل الحقيقى لأبيها كان  
صديق الأسرة ( ياجو ) .. ( نورتون ) ..

من الصعب أن ترفض امرأة مثلها بشبابها وجمالها الحياة  
لأنها ( موصومة ) .. وأنت يا صاحبي ما زلت تفتن النساء  
نوعًا ..

ماذا بقى لأقوله ؟ لا أعرف إن كان ما فعلته مبررًا أم  
لا .. لا أعتقد أن من حق بشر تنفيذ القانون بيديه .. لكن  
من وجهة نظر أخرى .. أنا القانون !!

لقد أنقذت حيوات بريئة عدة بقتلى ( نورتون ) .. لكن  
برغم هذا .. لا أعرف .. ومن حسن حظى أنى لا أعرف ..  
كنت واثقًا من نفسى طيلة حياتى لكنى الآن أتكلم بتواضع  
وأقول كطفل صغير : « لا أعرف »

وداعًا يا صاحبي .. لقد أبعدت أمبولات الأمل نترت من  
جوار فراشى .. أفضل أن أسلم نفسى لإلهى الكريم ..  
ولتحل بى رحمته أو عقابه الذى أتمنى ألا يطول ..

لن نقبض على القتلة ثانية يا صاحبي .. أول قنص لنا  
كان هنا .. وآخر قنص ! كانت أيامًا طيبة ..



( نهاية ما كتبه بوارو ) ..

\*\*\*

أنهيت القراءة .. لا أصدق هذا كله .. لكنه حقيقى ..  
 كان يجب أن أعرف .. كان على أن أعرف حين رأيت ثقب  
 الرصاصة المنتظم فى منتصف جبهة ( نورتون ) ..  
 غريب .. لقد أدركت هذا الآن ..

الفكرة التى خطرت ببالى ذلك اليوم .. هى أن العلامة  
 على جبين ( نورتون ) كانت تشبه وصمة ( قابيل ) .

أجاثاكريستي

1975

تمت بحمد الله





# السنار

56

ما أقسى الانهيار الذي تحدثه السنون في كيان مضعم بالحيوية .. من جديد يعود (بوارو) المخبر العظيم إلى قصر (ستايلز) الذي شهد أول مغامرة له ، وسوف يشهد اليوم آخر مغامرة له : فهو مثل (حيتان أغسطس) التي تعود دوماً لمكان نشأتها كي تموت فيه ... لقد صار حطاماً بشرياً يجلس على مقعد متحرك ، وإن كانت خلايا مخه الرمادية ما زالت تعمل بنجاح ..

الساحرة (أجاثا كريستي) تقدم لنا المغامرة الأخيرة لـ (هيركيول بوارو) .. وهي بحق جديدة بأن تكون كذلك ..

الرواية القادمة قصص من أزيموف



الثمن في مصر ٣٠٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم